هؤلاء ينتظرهم العالم

المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج



* خروج الدابة من الأرض تكلم الناس
* بعض أشراط الساعه التي أخبر بها الرسول ﷺ
* رفع العلم عن الناس في آخر الزمان
* لا تقوم الساعه حتى يقتل المسيح الدجال
* المدة التي يقضيها الدجال في الأرض
* أثر غزوة مؤته على العالم
* كثرة الصواعق قبل إقتراب الساعه
* سبب تسمية ذو القرنين بهذا الإسم

هؤلاء ينتظرهم العالم

المسيح الدجـــال
ويأجوج ومأجوج

المـــؤلف

الشيخ / بكر محمد إبراهيم

الناشـــــر

دار مصطفى للنشر والتـــوزيع

اسم الكتاب: المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج

المؤلف : الشيخ بكر محمد إبراهيم

الناشر : دار مصطفى للنشر والتوزيع

جميع التجهيزات : الفنية والإخراج بالقسم الفني لدار مصطفى

تحت إشراف : محمد جابر محمد

الطبعة الأولى : 2005

رقم الإيداع : 18447 / 2005

الترقيم الدولي : ISBN977/583/27/4.

هاتف : 010/5834163-3059544

المقدمة

الحمد لله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الفتاح الذى يحكم ما يريد ولا معقب لحكمه ولا يكون فى كونه إلا ما يريد ولا يسكن متحرك ولا يتحرك ساكن إلا بإذنه هو الإله الحق لا معبود بحق سواه رب كل شئ ومليكه .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفيه وحبيبه .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وخاتم رسله لا نبى بعده.

وبعـــد ،،،

فهذا كتاب المسيخ الدجال ويأجوج ومأجوج يتناول قصة المسيخ الدجال وخروجه على الناس فى آخر الزمان وسيرته وصفاته وفتنه .

كما يتناول أخبار يأجوج ومأجوج وخروجهم على الناس وإفسادهم فى الأرض، ويتناول حديث المهدى المنتظر وقيادته لأمة الإسلام ونزول المسيح مسيح الهدى عيسى بن مريم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

وقتال عيسى بن مريم للدجال وقتله وما يكون من شأنه مع يأجوج ومأجوج.

وهذه العلامات والفتن لابد أن يشهدها الناس قبل أن تقوم الساعة وأردنا بعون الله أن تتم الفائدة من هذا السفْر الجليل فألحقناه بكتاب علامات الساعة الكبرى وأهوال يوم القيامة .

نفع الله بهذا العلم الشريف وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

الفتن والملاحم منذ مبعث الرسول ﷺ حتى قبل قيام الساعة

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيفتحون مصر

روى مالك عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:" إذا اقتحتم مصر فاستوصوا بالقبط، وفى رواية :" فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحماً".

وقد افتتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب ﷺ.

وفى صحيح مسلم عن أبى ذر عن رسول الله ﷺ :" إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحماً".

(أخرجه مسلم جـ٤ فضائل الصحابة/٢٢٦) وأحمد (جـ٥ ص١٧٤) وهو شاهد لما قبله).

إشارة نبوية إلى أن دولتى فارس والروم ستذهبان إلى غير عودة

وقال ﷺ فيما ثبت فى الصحيحين : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله. (البخارى جـ٦/٣٠٢٧) ومسلم (جـ٤ فتن /٧٥) والترمذى (جـ٤/٢٢١٦) وأحمد جـ٢ ص ٢٣٣).

وكان العرب يطلقون لقب قيصر على من ملك بلاد الروم مع الشام.

وأما كسرى فإنه قتل فى سنة اثنتين وثلاثين للهجرة.

وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يمزق ملكه وقد كان.

إشارة نبوية إلى أن عمر رضى الله عنه سيقتل

وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش، وجامع بن أبى راشد عن شقيق بن مسلمة عن حذيفة قال : كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة؟ قلت : أنا وقال: هات ، إنك لجرئ، فقلت : ذكر فتنة الرجل فى أهله، وماله، وجاره، وولده يكفرها الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر.

فقال : ليس هذا أعنى، إنما أعنى التى تموج موج البحر، فقلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا، فقال : ويحك، أيفتح الباب أم يكسر؟ قلت: بل يكسر، قال: إذا لا يغلق أبدا، قلت : أجل.

فقلنا لحذيفة : فكأن عمر يعلم من الباب، قال : نعم، إنى حدثته حديثا ليس بالأغاليط، فقال: فهِبْنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فسأله فقال: عمر.

وهكذا وقع الأمر بعد ما قتل عمر فى سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس، وكان قتله سبب انتشارها بينهم.

إشارة نبوية إلى ما سيصيب عثمان بن عفان رضى الله عنه

وأخبر ﷺ عن عثمان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه، فوقع الأمر كذلك حصر فى الدار، وقتل صابرا محتسبا شهيدا.

إشارة نبوية إلى أن

عمار بن ياسر رضى الله عنه سيقتل

وكذا الإخبار بمقتل عمار، فى قوله ﷺ لعمار: تقتلك الفئة الباغية. وكذلك إخباره ﷺ عن ذى الثدية الخارجى الذى قتله على بن أبى طالب فى خلافته.

تحديد الرسول ﷺ مدة الخلافة بعده بثلاثين سنة وإشارته إلى أنها ستتحول بعد ذلك إلى ملك عضوض

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى ، وحسنه عن طريق سعيد بن جهمان عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال : "الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا" .

وأخرجه أحمد (جـ٤ ص٢٢٠، ٢٢١) وأبو داود (جـ٤/٤٦٤٦/٤٦٤٧) والترمذى (جـ٤/٢٢٢٦). والنسائى فى المناقب فى سننه الكبرى، وصححه الألبانى فى صحيحه (٤٦٠).

ولابن حبان وابن أبى عاصم والطبرانى والحاكم وأبى نعيم وغيرهم.

وكانت هذه الثلاثون مشتملة على خلافة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن (رضى الله عنهم) حتى سنة أربعين عندما نزل الحسن لعلى عن الخلافة.

إشارة نبوية إلى أن الله سيصلح بالحسن رضى الله عنه بين فئتين عظيمتين من المسلمين

وروى البخارى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: والحسن بن على إلى جانبه على المنبر:"إن ابنى هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" وهكذا وقع.

إشارة نبوية إلى أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها ستموت فى غزوة بحرية

وثبت فى الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ ذكر أن غزواته فى البحر تكون فرقتين ، وتكون أم حرام مع الأولين، وقد كان ذلك فى سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان فى غزو قبرص فأذن له، فركب المسلمون فى المركب حتى دخلها قسراً، وتوفيت أم حرام فى هذه الغزوة فى البحر، وقد كانت مع زوجة معاوية فاطمة بنت قرظة.

وأما الثانية فقد كانت فى سنة اثنين وخمسين فى أيام ملك معاوية وقد أمر معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية، وكان معه فى الجيش جماعة من سادات الصحابة منهم أبو أيوب الأنصارى ، وخالد بن يزيد فمات أبو أيوب هنالك، وأوصى إلى يزيد بن معاوية، وأمره أن يدفنه تحت سنابك الخيل، وأن يوغل به إلى أقصى مايمكن أن ينتهى به إلى نحو جهة العدو ففعل ذلك.

(البخارى (جـ٦/٢٩٢٤ فتح).

إشارة نبوية إلى أن الجيش المسلم سيصل إلى الهند

روى الإمام أحمد قال: حدثنا يحيى بن إسحاق أنا البراء عن الحسن عن أبى هريرة حدثنى خليلى الصادق رسول الله ﷺ أنه قال: "يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند. (أحمد جـ٦/٢٩٢٤، فتح البارى).

وقد غزا المسلمون الهند فى سنة أربع وأربعين فى إمارة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه.

وقد غزاها الملك السعيد المحمود محمد بن سبكتكين صاحب بلاد غزنه ومن بلاد خراسان (أى أفغانستان) فى حدود أربعمائة ففعل هناك أفعالا مشهودة، وأمورا مشكورة، وكسر الصنم الأعظم المسمى يسومنات، وأخذ قلائده وسيوفه، ورجع إلى بلاده سالما غانما. وقد كان نواب بنى أمية يقاتلون الأتراك فى أقصى بلاد السند والصين، وقهروا ملكهم القال الأعظيم، ومزقوا عساكره، واستحوذوا على أمواله وحواصله.

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك

وروى البخارى بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال:"لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف (دقيقى)، كأن وجوههم المجانّ المطرقة، وتجدون خير الناس أشدهم كراهة لهذا الأمر حتى يدخل فيه، والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام، وليأت على أحدكم زمان لأن يرانى أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله.

إشارة نبوية إلى ماسيكون من تولى بعض الصبية لأمر المسلمين وماسيكون فى ذلك من فساد وإفساد

روى أحمد بسنده إلى عمرو بن سعيد بن العاص قال: أخبرنى جدى سعيد بن عمرو بن سعيد، عن أبى هريرة قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: "هلكة أمتى على يدى غلمة، فقال مروان، وهو معنا فى الحلقة، قبل أن يلى شيئا: فلعنة الله عليهم غلمة، قال: وأنا والله لوشئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت، قال : فكنت أخرج مع أبى وجدى إلى بنى مروان بعدما ملكوا فإذا هم يباعيون الصبيان، ومنهم من يبايع له وهو فى حزامه، فقلت: هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة قال لنا عنهم، إن هذه الملوك يشبه بعضها بعضا. (ورواه البخارى بنحوه عن أبى هريرة).

إشارة نبوية إلى أن اثنى عشرة خليفة قرشيا سيلون أمر الأمة الإسلامية

وثبت فى الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبىﷺ "يكون اثنا عشر خليفة - كلهم من قريش". (البخارى جـ١٣/٧٢٢٢، ٧٢٢٣) ومسلم (جـ٣ إمارة/١٠٠٥) وأبو داود (جـ٤/٤٢٧٩، ٤٢٨٠) وأحمد (جـ٥ ص٨٦-٩٠).

وليس المراد من هؤلاء الإثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سردا، ولكنهم الخلفاء الأربعة والحسن بنى على وعمر بن عبد العزيز وبعض خلفاء الدولة العباسية وآخرهم المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان، وليسوا هم الإثنى عشر إماما عند الشيعة الإثنا عشرية".

خير القرون قرن رسول الله ص ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم تنتشر المفاسد

والقرن هنا مقصود به الجيل.

وثبت فى الصحيحين من حديث شعبة عن أبى حمزة عن زهرم بن مضرب عن عمران ابن حصين قال: قال رسول الله ﷺ :"خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، قال عمران: فلا أدرى ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِمَن، وهذا لفظ البخارى.

(أخرجه البخارى (جـ/٥/٢٦٥١) ومسلم (جـ٣ فضائل الصحابة/٢١٤ والترمذى (٢٢١) وأحمد (جـ٤ ص٤٢٦).

النار التى خرجت من أرض الحجاز

روى البخارى بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ لها أعناق الإبل بِبُصْرَى".

(البخارى جـ١٣/٧١١٨) ومسلم (جـ٤ فتن/٤٢).

ورواه مسلم من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب به.

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة، وكان شيخ المحدثين فى زمانه، واستاذ المؤرخين فى أوانه، أنه فى سنة أربع وخمسين وستمائة فى يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة منها ظهرت نار بأرض المدينة النبوية فى بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ، وعدد أربعة أميال، تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك، ثم يصير كالفحم الأسود، وإن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل إلى تيماء، وأنها استمرت شهرا.

وأخبر بعض الأعراب أنه رأى أعناق الإبل فى بصرى فى ضوء هذه النار. والآنك الرصاص المذاب.

إخباره ﷺ بالغيوب المستقبلة

روى الإمام أحمد بسنده إلى أبى زيد الأنصارى قال: "صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل فصلى الظهر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى العصر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غاتب الشمس، فحدثنا بما كان، وما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا". رواه مسلم (جـ٤ فتن/٢٥) وأحمد (جـ٥ ص ٣٤١).

وروى البخارى فى كتاب بدء الخلق من صحيحه بسنده إلى عمر بن الخطاب يقول: "قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظة ، ونسيه من نسيه". (أخرجه البخارى (جـ٦/٣١٩٢).

ذكر الفتن

روى البخارى بسنده إلى حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى، فقلت: يارسول الله، إنا كنا فى جاهلية وشر، فجاء الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال :"نعم" قلت: :وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: "نعم، وفيه دَخَنٌ" قلت: وما دخنه؟ قال: "قوم يهدون بغير هديى، يعرف منهم، وينكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال:"نعم" دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يارسول الله، صفهم، قال:" هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة؟ قال: "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض

بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك".

صحيح متفق عليه، أخرجه البخارى (جـ٣/٧٠٨٤) ومسلمة (جـ٣ "امارة/٥١".

ثم رواه البخارى أيضا، ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به نحوه".

عودة الإسلام غريبا كما بدأ

وثبت فى الصحيح من حديث الأعمش عن أبى إسحاق من أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :"إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل: ومن الغرباء؟ قال: "النزائع من القبائل" (أى من نزحوا عن أصلهم وعشيرتهم فى الله تعالى، وطوبى الخير والجنة وشجرة فى الجنة).

رواه ابن ماجه عن أنس وأبى هريرة.

روى أبو داود بسنده إلى عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :"افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين فى النار، وواحدة فى الجنة، والذى نفسى بيده لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة واثنتان وسبعون فى النار، قيل: يارسول الله، من هم؟ قال :"الجماعة" تفرد به أيضا ، وإسناده لا بأس به أيضا.

وروى ابن ماجه بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتى ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها فى النار إلا واحدة، وهى الجماعة". (وهذا إسناد جيد قوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه أيضا).

قوله ﷺ لاتجتمع أمتى على ضلالة

روى بن ماجة بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه ، يقول : "سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أمتى لن تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم. ومعاذ بن رفاعة السلامى ضعيف.

النهى عن تمنى الموت

روى أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال:" لايتمنين أحدكم الموت، ولايدعو به من قبل أن يأتيه، إلا أن يكون قد وثق بعمله، فإنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا".

ولكن يجوز تمنى الموت عند حدوث الفتن الشديدة لما رواه أحمد فى مسنده عن معاذ بن جبل فى حديث المنام الطويل، وفيه:" اللهم إنى أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لى وترحمنى، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفنى إليك غير مفتون، اللهم إنى أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنى إلى حبك. (أحمد جـ٥ ص٤٣) والترمذى (جـ٥/٣٢٣٥ وقال الترمذى :هذا حديث حسن صحيح.

رفع العلم بموت العلماء

وثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمر وأن رسول الله ﷺ قال:"إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا، وأضلوا".

(صحيح أخرجه البخارى جـ١/١٠٠) ومسلم جـ٤علم/١٣) والترمذى جـ٥/٢٦٥٢) وابن ماجة جـ١/٥٢) وأحمد جـ٢ص١٦٢).

إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة

على الحق حتى تقوم الساعة

وأخرج البخارى وغيره : لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله ، وهم كذلك.

(أخرجه البخارى جـ١٣/٧٤٦٠) عن معاوية، ومسلم (جـ١/ إيمان/٢٤٧) عن جابر ، والترمذى (جـ٤/٢٢٦) عن ثوبان وابن ماجة (جـ١/٧) عن أبى هريرة.

إشارة نبوية إلى أن الله سيبعث لهذه الأمة

كل مائة سنة من يجدد لها دينها

أخرج أبو داود وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها.

(أخرجه أبو داود جـ٤/٤٢٩١) وكذلك الحاكم فى المستدرك والبيهقى في المعرفة. وصححه الألبانى فى صحيحته برقم (٦٠١) وفى صحيح الجامع الصغير (١٨٧٠).

بعض أشراط الساعة التى

اخبر بها الرسول ﷺ

روى بن ماجة بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لايحدثكم به أحد بعدى؟ سمعت منه أن من أشراط الساعة : أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، وتشرب الخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد

(متفق عليه صحته. أخرجه البخارى جـ٦/٨١) ومسلم (جـ٤علم/٩). والترمذى (جـ٤/٢٢٠٥) وابن ماجه (جـ٢/٤٠٤٥) وأحمد (جـ٣ ص١٧٦). وأخرجاه فى الصحيحين من حديث غندر به. أى بهذا الإسناد.

رفع العلم عن الناس
فى آخر الزمان

روى ابن ماجة بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون بين يدى الساعة أيام يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرج، والهرج : القتل، وهكذا رواه البخارى ومسلم، من حديث الأعمش به.

وقال ابن ماجه حدثنا أبو معاوية عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ :"يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب حتى ما يدرى صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، ويسرى النسيان على الكتاب فى ليلة، فلا يبقى فى الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس،

الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله، فنحن نقولها، فقال له صله: ماتغنى عنهم لا إله إلا الله، وهم لايدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه فى الثالثة فقال: ياصلة تنجيهم من النار ثلاثا". (أخرجه بن ماجة جـ٢/٤٠٤٩).

وقوله "تنجيهم من النار" يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية" ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال لاندارس الشريعة فى ذلك الزمان. ويحتمل أن تنجيهم من النار بعد دخولها، كما فى الحديث القدسى: وعزتى وجلالى لأخرجن من النار من قال يوما من الدهر : لا إله إلا الله".

شرور تحدث فى هذه الأمة

فى آخر الزمان

روى ابن ماجه فى كتاب الفتن من سننه بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال:" يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهم، لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا،ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين (الغلاء وشدة المؤنة، وجور (ظلم) السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القَطْر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهدا الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض مافى أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويجهروا بما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم. تفرد به ابن ماجه وفيه غرابة.

وروى الترمذى بسنده إلى على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ : "إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل فيها البلاء! قيل: وما هى يارسول الله؟ قال: "إذا كان المغنم دولا، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه، وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات فى المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، أو خسفا، أو مسخا".

ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب لانعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحدا روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصارى غير الفرج بن فضاله، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه عنه، وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة.

متى الساعة

روى أبو بكر البزار بسنده إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل : متى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ وانتهره، وقال:"اسكت، حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء فقال: تبارك رافعها ومدبرها، ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: تبارك رافعها وخالقها، ثم قال: "أين السائل عن الساعة" فجثا الرجل على ركبتيه فقال: أنا بأبى وأمى سألتك، فقال:" ذلك عند حيف الأئمة، وتصديق بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحتى تتخذ الأمانة مغنما، والصدقة مغرما، والفاحشة زيادة، فعند ذلك هلك قومك، ثم قال البزار: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ويونس بن أرقم كان صادقا روى عنه الناس وفيه شيعية شديدة.

ثم قال الترمذى : حدثنا على بن محمد أخبرنا محمد بن محمد بن يزيد عن المسلم بن سعيد عن رميح الحذامى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :"إذا اتخذ الفئ دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وتُعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات فى المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف[1] وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها[2]، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، وخسفا ومسخا وقذفا، وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع. ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

---

(١) الغناء والموسيقى .

(٢) فشا سب الصحابة وتنقصهم .

المهدى

روى الإمام أحمد بسنده إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ : " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جورا"[1].

وروى أبو داود بسنده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " المهدى منى، أجلى الجبهة، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يملك سبع سنين.

(أخرجه أبو داود جـ٤/٤٢٨٥) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير(٦٦١٢) قوله أجلى الجبهة، أقنى الأنف: أى متسع الجبهة مرتفع وسط قصبته ضيق منخراه.

أنواع من الفتن تقع فى آخر الزمان

روى البخارى بسنده إلى زينب بنت محسن رضى الله عنها أنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من النوم محمرا وجهه وهو يقول :" لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين، أو مائة ، قيل أنهلك وفينا الصالحون؟ قال:"نعم، إذا أكثر الخبث".

قلت: لعلها فتنة خروج التتار وقتالهم للمسلمين وإسقاطهم للخلافة العباسية فى بغداد وقتلهم للمستعصم وما حدث منهم من القتل الزريع والإبادة الجماعية والإفساد فى الأرض وكان سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ[2].

---

(١) أخرجه أحمد (جـ١ ص٩٩) وأبو داود (جـ٤/٤٢٨٣).

(٢) سنتعرض لفتنة التتار فى أخر الكتاب إن شاء الله .

والحديث أخرجه البخارى جـ١٣/٧٠٥٩) ومسلم (جـ٤ فتن/١).

وروى من حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: "يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج ، قالوا: يارسول الله : ماهو". قال:" القتل، القتل".

ورواه أيضا عن الزهرى، عن حميد عن أبى هريرة، ثم رواه من حديث الأعمش عن سفيان عن عبد الله بن مسعود وأبى موسى.

(أخرجه البخارى جـ١٣/٧٠٦١) ومسلم (جـ٤علم/١١) وأبو داود (جـ٤/٤٢٥٥) وأحمد (جـ٢ ص٢٣٣).

وروى البخارى : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير بن عدى قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال :"اصبروا، فإنه لا يأتى على الناس زمان إلا والذى بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم ﷺ . (البخارى جـ١٣/٧٠٦٨).

إشارة نبوية إلي أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق

وروى البخارى بسنده إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر، وهو مستقبل المشرق فقال:" ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان"، وقال: "قرن الشمس".[1]

(البخارى (جـ١٣/٧٠٩٢) ومسلم (جـ٤ فتن/٤٥) والترمذى (جـ٤/٢٢٦٨ ومالك فى الموطأ (جـ١٢ استئذان/٢٩) وأحمد (جـ٢ ص١٨ ، ٢٣).

---

(١) لعله ﷺ يقصد العراق .

الأحياء يغبطون الأموات

روى البخارى بسنده إن أبى هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى كنت مكانه. (أخرجه البخارى (جـ١٣/٧١١٥).

إشارة نبوية إلى عودة عبادة الأوثان قبل قيام الساعة إلى بعض أحياء العرب

قال البخارى : حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لاتقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة، وذو الخلصة طاغية دوس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية.

(متفق عليه أخرجه البخارى (جـ١٣/٧١١٦) ومسلم (جـ٤فتن/٥١) وأحمد (جـ٢ ص ٧١. والألفية مؤخرة المرأة أى عجيزتها".

إخبار الرسول ﷺ بما ستنفجر عنه الأرض العربية من ثروات هائلة وما سيكون من قتال

روى مسلم بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم: لعلى أكون أنا الذى أنجو"(١). (أخرجه مسلم (جـ٤ فتن/٢٩).

---

(١) وقد هر البترول فى البلاد العربية بكثرة .

إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون

روى البخارى بسنده إلى أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:"لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذّابون قريب من ثلاثين ، كل يزعم أنه رسول الله، وحتى يفيض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل، وحتى يكثر المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه : لا أرب لى به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه، وحتي تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا تطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها.

(أخرجه البخارى (جـ١٣/٧١٢١) ومسلم (جـ٤فتن/١٧) باختصار.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى نضرة قال: كنا عند جابر فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولادرهم، قلنا:من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا درهم قلنا:من أين ذلك ؟ قال: من قبل الروم، يمنعون ذاك، ثم سكت هنيهة، ثم قال: قال رسول الله ﷺ:"يكون آخر أمتى خليفة يحثو المال حثيا لا يعده عدا" قال الحريرى فقلت لأبى نضرة وأبى العلاء :كأنه عمر بن عبد العزيز، فقالا: لا.

قلت: لعل فى هذا الحديث إشارة إلى الحصار الذى يفرض على العراق الآن، كما يخبر الحديث عن حصار اقتصادى يقع على الشام من جهة الأوروبيين ولعله مايحدث فى فلسطين الآن وقد يكون ذلك خاصا بسوريا أو لبنان فيما بعد فإن الشام تطلق على سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والله تعالى أعلى وأعلم.

إشارة نبوية إلى ظهور صنفين من أهل النار

روى مسلم عن زهر بن حرب عن جرير عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :"صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهم كأسنمة البخت المائلة، لايدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.

(صحيح أخرجه مسلم (جـ٤ فتن/٥٢) وأحمد (جـ٢ ص٣٥٥، ٣٥٦).

قلت: الصنف الأول قوم يضربون الناس بالسياط والعصي ظلما وتجبراً، وقد رأيناهم والصنف الثانى ما نشاهده الآن من تهتك النساء والفتيات وارتداء الأزياء الخليعة التى تصف الأجساد كأنهن لايلبس شيئا على الإطلاق كاسيات عاريات فلا حول ولا قوة إلا بالله.

اجتماع الأمم ضد المسلمين

مع كثرة المسلمين

روى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: "كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها؟، فقال ثوبان: بأبى أنت وأمى يارسول الله، أمن قلة بنا؟ قال: "لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقى فى قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يارسول الله؟ قال:" حبكم الدنيا ، وكراهيتكم القتال"[1].

(أخرجه أحمد جـ٥ ص ٢٧٨) وأبو داود (جـ٤/٤٢٩٧).

إشارة نبوية إلى فتن

تأكل الأخلاق

روى أبو داود بسنده إلى أبى بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس، والجالس فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الساعى، قال: يارسول الله ما تأمرنى؟ قال: "من كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه"، قال: فمن لم يكن له شئ من ذلك فليعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ما استطاع النجاء" وقد رواه مسلم من حديث عثمان السحام بنحوه. (أخرجه مسلم (جـ٤ فتن /١٣) وأبو داود (جـ٤/٤٢٥٦) وأحمد (جـ ٥ ص ٤٨).

---

(١) وهذا مانراه الآن حيث يباد والمسلمون فى فلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان والفلبين وكشمير وأفغنستان والمسلمون لا يحركون ساكناً وكأنهم موتى.

إشارة نبوية إلى ماسيكون من ردة بعض المسلمين إلى الصنمية

وروى الإمام أحمد بسنده إلى ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ :"إن الله زوى[1] لى الأرض مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتى سيبلغ مازوى لى منها، وإنى أعطيت الكنزين : الأحمروالأبيض[2]،

وإنى سألت ربى أن لايهلكوا بسنة"[3]. بعامة، ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيتسبيح بيضتهم (يذلهم)، وإن ربى عز وجل قال: يا محمد، إنى إذا قضيت قضاء فإنه لايرد، وإنى أعطيت لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم. ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها - أو قال- من بأقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبى بعضهم بعضا، وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين، وإذا وضع فى أمتى السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان، وأنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى، وأنا خاتم النبيين، لانبى بعدى، ولاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله عز وجل.

رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة من طرق عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى عن أبى أسماء عمرو بن مرثد عن ثوبان بن بجدد بنحوه، وقال الترمذى حسن صحيح.

---

(١) قرب أطرافها.

(٢) الذهب والفضة

(٣) أى بقحط مهلك

وقوله يستبيح بيضتهم : أى يستبيح ماهم فيه من عز وسلطان فيذلهم ويهينهم فإن المقصود هنا والله أعلم أن لايكون هلاكهم واستئصالهم على يدى غيرهم من أعدائهم وإلا فقد علمنا من التاريخ القديم والمعاصر عن أمم أهانت المسلمين وإذلتهم مثل التتار والصليبيين وغيرهم.

روى أبو داود بسنده إلى عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: "كيف بكم وزمان أوشك أن يأتى يغربل الناس فيه غربلة، تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واختلفوا، فكانوا هكذا وشبك أصابعه، قالوا: كيف بنا يارسول الله؟ قال: "تأخذون بما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم ، وتدعون أمر عامتكم". وأخرجه أحمد (جـ٣ ص٢٢٠، ٢٢١) وأبو داود (جـ٤/٤٣٤٢) وابن ماجه (جـ٢/٣٩٥١ وصححه الألبانى).

إشارة نبوية إلى فتنة يكون فيها وقع اللسان أشد من السيف

روى أبو داود بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : "إنه ستكون فتنة تستنطف العرف، قتلاها فى النار، وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف. وأبو داود (جـ٤/٤٢٦٥) وابن ماجه(جـ٢/٣٩٦٧) وضعفه الألبانى.

إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن عمرو، وسئل أى المدينتين أولا: القسطنينية رومية؟ قال: فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتابا قال: فقال عبد الله : بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أى المدينتين تفتح أولا: القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ :"مدينة

هرقل تفتح أولا، يعنى القسطنطينية". المسند (جـ٢ ص١٧٦) والدارمى (مقدمة/٤٣) وصححه أحمد شاكر.

أشراط الساعة

روى البخارى بسنده إلى عوف بن مالك ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، وهو في قبة أدم فقال: "اعدو ستا بين يدى الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذكم كقصاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا تبقى بيتا من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية إثنا عشر ألفا". (ورواه أبو داود وابن ماجة والطبرانى).

بادروا بالأعمال ستا

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:"بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أحدحكم، وأمر العامة. (أمر الساعة).

عشر آيات قبل قيام الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى حذيفة بن أسيد قال: " أطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: "ماتذكرون؟ " قلنا: نذكر الساعة، قال: "إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن تطرد الناس إلى محشرهم. (المستند جـ٤ ص٦).

لا تقوم الساعة حتى يقتل

المسيح ـ عليه السلام ـ الدجال

وروى مسلم بن الحجاج بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لاتقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: "خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا فتقاتلهم.

فيقول المسلمون: والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فينهزم ثلث، لايتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله تعالى، ويفتتح الثلث، لايفتنون أبدا. فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يلتمسون الغنائم، وقد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا بالشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم كأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته. (مسلم جـ٤ فتن/٣٤).

لا إله إلا الله والله أكبر

بعزم شديد وإيمان صادق

تدق الحصون وتفتح المدائن

وروى مسلم بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال:"سمعتم بمدينة جانب منها فى البر، وجانب منها فى البحر؟ "قالوا: نعم يارسول الله؟ قال: "لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا فلم

يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، وإنما قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها، قال ثور: ولا أعلمه إلا قال : "الذى فى البحر، ثم يقولوا الثانية، لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون، فبينما هم يقسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون.

عصمة المدينة المنورة

من الطاعون والدجال

وفى صحيح البخارى من حديث مالك عن نعيم المجمر عن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ قال فى المدينة:" لايدخلها الطاعون، ولا الدجال.". وفى جامع الترمذى أن المسيح ابن مريم إذا مات يدفن فى الحجرة النبوية. (الترمذى (جـ٥/٣٦١٧) وقال : حسن غريب.

إشارة نبوية إلى أنه سيكون فى الأمة

الإسلامية دعاة إلى النار

روى الحافظ أبو يعلى بسنده إلى ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن فى أمتى لنيفا وسبعين داعيا ، كلهم داع إلى النار، لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم وهذا إسناد لا بأس به.

تحذير الرسول ﷺ من الدجال

وذكر بعض أو صافه

وروى مسلم من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال:"إن الله عز وجل ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية." (مسلم جـ٤ فتن/١٠٠).

ولمسلم من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :
"مامن نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر. (ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه).

ولمسلم من حديث الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:
" لأنا أعلم بما مع الدجال منه. معه نهران يجريان، أحدهما رأى العين ماء أبيض، والآخر رأى العين نار تأجج، فإما أدركن أحدا فليأت النهر الذى يراه نارا، وليغمض ثم يطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب". (مسلم جـ٤ فتن/١٠٥).

رؤية تميم الدارى للجساسة

روى مسلم بسنده إلى عامر بن شراحيل الشعبى- أنه سأل فاطمة بنت قيس- أخت الضحاك بن قيس- وكانت من المهاجرات الأول، فقال: حديثنى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ، لاتسندين فيه إلى أحد غيره، فقالت: إن شئت لأفلعن، فقال لها رجل: حدثينى، فقالت : "نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف، فى نفر من أصحاب محمد ﷺ، وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة،

وكنت قد حُدثت أن رسول الله ﷺ قال:"من أحبنى فليحب أسامة، فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت: أمرى إليك فأنكحنى من شئت، فقال:"انتقلى إلى أم شريك، إمرأة غنية من الأنصار، عظيمة النفقات فى سبيل الله، ينزل عليها الضيفان، فقلت: سأفعل ، قال:" لا تفعلى، إن أم شريك كثيرة الضيفان، وإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض

ما تكرهين، ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم" وهو رجل من بنى فهر- فهر قرشى من البطن الذى هى منه، فانتقلت إليه، فلما انقضت عدتى سمعت نداء المنادى، منادى رسول الله ﷺ ينادى: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، وكنت فى النساء اللاتى يلين ظهور القوم.

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال : "ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال: "أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:"والله إنى ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا فى البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس، فجلس فى أقرب سفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره، من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك، ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم، انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط، وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه مابين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك، ما أنت ؟ قال: قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟

قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفينا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها، فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لاندرى قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك، ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعا

وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة،

فقال: أخبرونى عن نخل بيسان ، فقلنا: عن أى شئ شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا، نعم، قال: أما إنه يوشك أنى لايثمر، قال: أخبرونى عن بحيرة طبرية، قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا: هى كثيرة الماء، قال: إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبرونى عن عين زُغر، قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبرونى عن نبى الأميين مافعل؟

قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتلته العرب " قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه ، قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا :نعم، قال : أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإنى مخبركم عنى: إنى أنا المسيح، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علىّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها، وإن على كل ثقب منها ملائكة يحرسونها".

قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر:" هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة، يعنى المدينة، ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس : نعم ، قال: " إنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا أنه فى بحر الشام، أو فى بحر اليمن، لا بل من المشرق، وادما بيده إلى المشرق، قالت: حفظت هذا من رسول الله ﷺ. (أخرجه مسلم جـ٤فتن/١١٩) وأبو داود(جـ٤/٤٣٢٦) وابن ماجة (جـ٢/٤٠٧٤).

ليس فى الدنيا أعظم
من فتنة الدجال

روي الإمام أحمد بسنده إلى هشام بن عامر الأنصارى سمعت رسول الله ﷺ يقول:" مابين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من فتنة الدجال.

(المسند جـ٤ ص١٩ ، ٢٠، واسناده صحيح).

وروى أحمد بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : "منزل الدجال فى هذه السبخة بمرقناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى زوجته وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج إليه، ثم يسلط الله المسلمين فيقلونه ، ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودى ليختبئ تحتى الشجرة والحجر، فيقول الحجر والشجرة للمسلم ، هذا يهودى تحت فاقتله، تفرد به أحمد من هذا الوجه. (المسند جـ٢ص٦٧) وإسناده رجال ثقات لكن محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعنه).

إشارة نبوية إلى أن المسلمين
سيقاتلون اليهود وينتصرون عليهم

عن بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "تقاتلكم اليهود فتتسلون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودى ورائى فاقتله" وأصله فى الصحيحين من حديث الزهرى بنحوه.

خروج يأجوج ومأجوج

وذلك فى أيام عيسى ابن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين فى ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم.

قال الله تعالى :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) ﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى فى قصة ذى القرنين فى سورة الكهف

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) ﴾ [الكهف].

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة عن النبى ﷺ :قال:"إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعودون إليه كأشد ماكان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: اغدوا فستحفرون غدا إن شاء الله، ويستثنى فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه،

فيحفر ويخرجون على الناس فينشفون بالماء، ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفا فى أقفائهم فيقتلهم بها" قال رسول الله ﷺ :"والذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم ". ثم رواه أحمد والترمذى وابن ماجة من غير وجه عن قتادة.

تخريب الكعبة على يدى ذى السويقتين قبحه الله

روى عن كعب الأحبار فى التفسير عند قوله تعالى :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأنبياء].

أن أول ظهور لذى السويقتين فى أيام عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك بعد هلاك يأجوج ومأجوج، فيبعث إليهم عيسى بن مريم طليعة مابين السبعمائة إلى الثمانمائة، فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحا عاتية، فيقبض فيها روح كل مؤمن، ويبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد[١] البهائم، قال كعب: وتكون الساعة قريبة حينئذ.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :"يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليها، ويجردها من كسوتها، ولكأنى أنظر إليه أصيلعا أقيدعا، يضرب عليها بمحسانه ومعوله. تفرد به أحمد ، وهذا إسناد قوى كما قال ابن كثير رحمه الله.

(١) تتسافد : جماع البهائم .

إشارة إلى ظالم من قحطان

روى أن رسول الله ﷺ قال:" لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه، (متفق على صحته أخرجه البخارى جـ٦/٣٥١٧) ومسلم (جـ٤- فتن/٦٠).

خروج الدابة من الأرض تلكم الناس

قال تعالى ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (٨٢) ﴾ [النمل].

سيرة الدجال

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾ [البقرة].

روى الحافظ أحمد بن على الآبار فى تاريخه من طريق مجالد عن الشعبى أنه قال: كنية الدجال أبو يوسف.

وقد روى عن عمر بن الخطاب وأبى ذر وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة، أنه ابن صياد.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى بكرة قال: قال رسول الله ﷺ :"يمكث أبو الدجال ثلاثين سنة لايولد لهما، ثم يولد لهما غلام أعور أضر شئ، وأقله نفعا، تنام عيناه ولا ينام قلبه، ثم نعت أبويه فقال:" أبوه رجل مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار، وأمه أمرأة عظيمة الثديين". أخرجه أحمد (جـ٥/ص٣٩ ، ٤٩) والترمذى (جـ٤/٢٢٤٨ وقال: هذا حديث حسن غريب.

وقد أسلم ابن صياد وكان بعض الصحابة يظنه الدجال الأكبر غير أن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة وكان لقبه صاف ثم أسلم وتسمى عبد الله وكان ابنه من رواة الحديث ويسمى عمارة بن عبد الله وكان من سادات الصحابة (أى عمارة).

وأما الدجال الأكبر فهو المذكور فى حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الدارى، وفيه قصة الجساسة، ثم يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية ، فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لها اليهودية، وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والتيجان، وهى الطيالسة الخضر، وكذلك ينصره سبعون ألفا من التتار، وخلق من أهل خراسان، فيظهر أولا فى صورة ملك من الملوك الجبابرة، ثم يدعى النبوة، ثم يدعى الربوبية، فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم، والطغام من الرعاع والعوام، ويخالفه ويرد عليه من هداه الله من الصالحين وحزب الله المتقين، يأخذ البلاد بلدا بلدا، وحصنا حصنا، وإقليما إقليما، وكورة كورة (مدينة)،

ولا يبقى بلد من البلدان إلا وطئه بخيله ورجله، غير مكة والمدينة، ومدة مقامه فى الأرض أربعون :يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيام الناس هذه، ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه، ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيمانا مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم، ويكون نزول عيسى ابن مريم، عليه الصلاة والسلام، مسيح الهدى، فى أيام المسيح الدجال، مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع عليه المؤمنون، ويلتف معه عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، قاصدا نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق، فينهزم منه

الدجال، فيلحقه عند باب مدينة لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها، ويقول له: إن لى فيك ضربة لن تفوتنى، فإذا واجهه الدجال ينماع (يذوب كما يذوب الملح فى الماء، فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد، فتكون وفاته هناك، لعنه الله، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه.

صفة الدجال

هو أعور، أزهر هجين كثير الشعر قال حنبل بن إسحاق: حدثنا حجاج حدثنا حماد عن أيوب عن أبى قلابة قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد تكالبوا على رجل فسمعته يقول :سمعت رسول الله ﷺ: يقول: إن بعدى الكذاب المضل، وإن رأسه من ورائه حبك حبك، وحبك أى جعدفش.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :"خرجت إليكم وقد بينت لى ليلة القدر، ومسيح الضلالة، فكان تلاح بين رجلين بسدة المسجد فأتيتهما لأحجز بينهما فانسيتهما، وسأشدوا لكم منهما شدوا، أما ليلة القدرة فالتمسوها فى العشر الأواخر وترا، وأما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض النحر فيه دفا كأنه قطن بن عبد العزى، قال: يارسول الله ، هل يضرنى شبهه؟ قال: لا" أنت امرؤ مسلم وهو امرؤ كافر" .

(تفرد به أحمد ، وإسناده حسن).

نزول عيسى ابن مريم رسول الله ﷺ

من سماء الدنيا إلى الأرض فى آخر الزمان

قال الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ

مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ [النساء].

قال ابن جرير فى تفسيره : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) ﴾ [النساء]. قال قبل موت عيسى ابن مريم. وهذا إسناد صحيح، وكذا كذر العوضى.

عيسى عليه السلام فى السماء

قال تعال : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ (١٥٩) ﴾ [النساء]. قال أبو مالك: وذلك عند نزول عيسى ابن مريم، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به.

وروى ابن أبى حاتم أن رجلا سأل الحسن البصرى عن قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ (١٥٩) ﴾ [النساء] . فقال : قبل موت عيسى إن الله تعالي رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما يؤمن به البر والفاجر.

وهكذا قال قتادة بن دعامة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد، وهو ثابت فى الصحيحين عن أبى هريرة.

قال مسلم: حدثنا عبد الله بن معاذ العنبرى، حدثنا أبى ، حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عروة يقول: سمعت عبد الله بن عمرو، وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذى تحدث به ؟ تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا ، فقال: سبحان الله، أو لا إله إلا الله، أو كلمة نحوها، لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما، يحرق البيت، ويكون ، ويكون ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : "يخرج الدجال فى أمتى

فيمكث أربعين ، لا أدرى أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما" فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه،

قال : فسمعتها من رسول الله ﷺ قال : "فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا، ولاينكرون منكرا، فيمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم فى ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يبقى أحد إلا أصغى لينا ورفع ليتا،(أمال صفحة العنق) قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله – أو قال : ينزل الله– مطرا كأنه الطل أو الظل– نعمان الشاك– فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم" وقفوهم إنهم مسئولون (الصافات) ثم يقال: اخرجوا بعث النار، فيقال : من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، قال: فذلك يوم يجعل الولدان شيبا ويوم يكشف عن ساقه. (مسلم جـ٤/فتن/١١٦).

بعض العجائب قبل قيام الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : ينزل ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، ويتخذ السيوف مناجل، ويذهب جمة كل ذات جمة، وينزل من السماء رزقها، وتخرج من الأرض بركتها، حتى يلعب الصبى بالثعبان فلا يضره، وترعى الغنم والذئب فلا يضرها، ويرعى الأسد والبقر فلا يضرها . (تفرد به أحمد ، وإسناده جيد). (المسند جـ٢ ص١٨٢–١٨٣).

قبل قيام الساعة

تقل العبادة وتكثر الأموال

وروى البخارى بسنده إلى أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :" والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لايقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة: وأقرؤا إن شئتم"

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (١٥٩) ﴾ [النساء].

الأنبياء إخوة أبناء علات

روى البخارى بسنده إلى أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم، وإمامكم منكم". (وقد رواه أحمد).

وروى أحمد بسنده إلى أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "الأنبياء أخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فأعرفوه، رجل مربوع إلي الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله فى زمانه الأمم كلها إلا الإسلام، ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى، ويصلى عليه المسلمون. (وهكذا رواه أبو داود ، وابن جرير).

صفة المسيح عيسى بن مريم

عليه السلام

ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "ليلة أسرى بى لقيت موسى فنعته[1] فإذا رجل مضطرب، أى طويل، رجل الشعر كأنه من رجال شنوءة، قال: ونعت عيسى فنعته قال: ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعنى حماما.

وللبخارى من حدث مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ :"رأيت موسى وعيسى وإبراهيم، فأما عيسى أحمر جعد عريض الصدر ، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط. (صحيح أخرجه البخارى جـ٦/٣٤٣٨).

ولهما من طريق موسى بن عتيبة عن نافع عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله ﷺ يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال:"إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينيه عنبة طافية، وأرانى الليلة عند الكعبة فى المنام رجلا آدم كأحسن مايرى من أدم الرجال، تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعا يديه على منكبى رجلين، وهو يطوف بالبيت ، فقلت: من هذا؟ قالوا: هو المسيح ابن مريم، ورأيت رجلا وراءه جعد قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن، واضعا يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت ، فقلت من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال.

ثم روى البخارى عن أحمد بن محمد المكى عن إبراهيم بن سعد عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال: لا والله، ماقال رسول الله ﷺ ليعسى أحمر، ولكن قال: "بينما أنا نائم أطوف بالكعبة وإذا رجل آدم سبط الشعر يهود بين

---

(١) نعته : وصفته .

رجلين، يظف رأسه ماء، أو بهراق ماء، فقلت : من هذا؟ قالوا: هذا المسيح بن مريم، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى، كأنها عبنه طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال، وأقرب الناس به شبها ابن قطن. قال الزهرى : ابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية.

وثبت أنه يحج فى مدة إقامته في الأرض بعد نزوله. (أى عيسى عليه السلام)

وقال محمد بن كعب القرظى: فى الكتب المنزلة أن أصحاب الكهف يكونون حوارييه، وأنهم يحجون معه.

وذكر القرطبى فى الملاحم فى كتابه التذكرة: وتكون وفاته بالمدينة النبوية فيصلى عليه هنالك، ويدفن بالحجرة النبوية أيضا .

روى أبو عيسى الترمذى بسنده إلى عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده: قال: مكتوب في التوراة صفة محمد، وأن عيسى ابن مريم يدفن معه، قال: فقال أبو مودود: وقد بقى البيت موضع قبر. هذا حديث حسن غريب.

سيبقى حجاج ومعتمرون
بعد ظهور
يأجوج ومأجوج

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عقبة عن أبى سعد قال: قال رسول الله ﷺ :"ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج". (أحمد جـ٣ ص٢٧، ٤٨، ٦٤) وكذلك البخارى (جـ٣/١٥٩٣).

يهجر الحج

قبيل الساعة

وقال عبد الرحمن : عن شعبة عن قتادة: "لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ". (صحيح أخرجه البخارى جـ٣/١٥٩٣).

إشارة إلى ظهور ظالم من قحطان

قبل قيام الساعة

وروى البزار بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه".

متفق على صحته أخرجه البخارى جـ٦/٣٥١٧) ومسلم (جـ٤/فتن/٦٠).

خروج الدابة من

الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (٨٢) ﴾ [النمل].

وروى جرير بن عبد الله بسند عبد الله بن مسعود: قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال:"لها ثلاث خرجات من الدهر. مخرجة من أقصى بالبادية ولايدخل ذكرها القرية- يعنى مكة- ثم تكمن زمنا طويلا، ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها فى أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية - يعنى مكة ، قال رسول الله ﷺ :"ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها: المسجد الحرام، لم يرعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام، تنفض عن

رأسها التراب، فأرفض الناس عنها شتى ومعا، وتثبت عصابة من المؤمنين، وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله فبدأت بهم، فجلت وجوههم حتى جعلتها مثل الكوكب الدرى، وولت فى الأرض لايدركها طالب، ولا ينجو منها هارب، حتى أن الرجل ليتعوذ منها فى الصلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يافلان، الآن تصلى؟ فيقبل عليها فتسمه فى وجهه ، ثم تنطلق، ويشترك الناس فى الأموال، ويصطحبون فى الأمصار، يعرف المؤمن من الكافر، حتى أن المؤمن ليقول: يا كافر أقضنى حقى، وحتى إن الكافر ليقول : يامؤمن أقضنى حقى. (أخرجه الطيالسى فى مسنده جـ٢ص٢٢١).

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن عباس قال: هى دابة ذات زغب، لها أربع قوائم، تخرج من بعض أودية تهامة.

وروى ابن أبى حاتم بسنده إلى عبد الله: تخرج الدابة من صدع من الصفا كجرى الفرس ثلاثة أيام، لا يخرج ثلثها.

وعن عبد الله بن عمرو أنه قال : تخرج الدابة من تحت صخر بشعب جياد فتستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذ، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان، قيل له : ثم ماذا؟ قال: ثم لا أعلم.

وعن أبى الطفيل أنه قال: تخرج الدابة من الصفا، أو المروة (رواه البيهقى).

وروى ابن أبى حاتم بسنده إلى أبى هريرة يقول: أن الدابة فيها من كل لون، مابين قرنيها فرسخ للراكب.

وعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: "إنها دابة لها رأس وزغب وحافر، ولها ذنب، ولها لحية، وإنها تخرج حضر الفرس الجواد

ثلاثا، وما خرج ثلثاها. رواه ابن أبى حاتم.

وقال ابن جريج عن أبى الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن إيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا، تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان، فلا يبقى مؤمن إلا نكتت فى وجهه بعصى موسى نكته بيضاء، فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكتت فى وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون فى الأسواق فيقولون: بكم ذا يا مؤمن؟ بكم ذا يا كافر؟ وحتى إن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم وكافرهم، ثم تقول لهم الدابة: يافلان، أبشر أنت من أهل الجنة، ويافلان، أنت من أهل النار، فذلك قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (٨٢) ﴾ [النمل].

وروى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن والملاحم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن الدابة تقتل إبليس الرجيم.

طلوع الشمس من مغربها

روى ابن مردويه من طريق سفيان الثورى عن منصور عن ربعى عن حذيفة قال: سألت رسول الله ﷺ : ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ قال: "تطول تلك الليلة حتى لا ترى ، قد باتت مكانها، ثم يرقدون، ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون، فتطل عليهم جنوبهم حين يتطاول الليل، فيفزع الناس ولا

يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعم إيمانهم.

وروى أبو بكر البيهقى فى البعث والنشور بسنده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه : أرأيتم قول الله تعالى :

﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ (٨٦) ﴾ [الكهف].

ماذا يعنى بها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته، ثم كانت تحت العرش، فإذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته، ثم استأذنت، فإذا كان اليوم الذى تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته، ثم استأذنته فيقال لها : تأتى، فتحبس قدر ليلتين، قال: ويفزع المتهجدون، وينادى الرجل تلك الليلة جاره: يافلان، ما شأننا الليلة؟ لقد نمت حتى شبعت، وصليت حتى أعييت، ثم يقال لها : اطلعى من حيث غربت، فذلك يوم :

﴿ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا (١٥٨) ﴾ [الأنعام].

الدخان الذى يكون قبل يوم القيامة

قال الله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) ﴾ [الدخان].

كثرة الصواعق

عند اقتراب الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال:"تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتى الرجل القوم فيقول : من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان". (المسند (جـ٣ ص٦٤).

وقع المطر الشديد

قبل يوم القيامة

روى الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لاتكن منه بيوت المدر، ولا تكن منه بيوت الشعر".

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن عمر وقال: قال رسول الله ﷺ: " الآيات خرزات منظومات فى سلك، فانقطع السلك، يتبع بعضها بعضا".

(المسند جـ٢ص٢١٩) فى إسناده ضعف).

من علامات الساعة تطاول

الناس فى البنيان

روى البخارى بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عن النبى ﷺ :"لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان، وتكثر الفتن، ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله ،

ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنى مكانك، ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيرا، ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، حتى يهم الرجل رب المال من يقبله منه. (رواه مسلم من وجه أخر عن أبى هريرة).

من علامات الساعة

قلة العلم وكثرة الجهل

وفى الصحيحين من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : "إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل، ويفشو الزنى ، وتشرب الخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد.

من علامات الساعة أن تفيض أرض العرب بالخير والثراء والذهب

وقال سفيان الثورى : عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : "لا تذهب الأيام والليالى حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا، وحتى يحر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، وينجو واحد، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل .

(صحيح أخرجه مسلم جـ٢/زكاة/٦٠) وأحمد (جـ٢ ص٣٧٠، ٤١٧).

إشارة نبوية إلى ردة بعض العرب

عن الإسلام قبل قيام الساعة

روى البخارى عن أبي أبى اليمان عن شعيب، وأخرجه مسلم من حديث معمر كلاهما عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:" لاتقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذى الخلصة، طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية". (أخرجه البخارى جـ١٣/٧١١٦) ومسلم (جـ٤- فتن/٥٣) وأحمد (جـ٢ص٢٧١).

وفى صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء عن أبى سلمة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ". (أخرجه مسلم جـ٤- فتن/٥٢).

فقلت : يارسول الله إن كنت لاظن حين أنزل الله :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ [التوبة]

إن ذلك تام فقال:" إنه سيكون من ذلك ماشاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة يتوفى بها كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم".

تكثف الدنيا عند

من خلق له ولا دين

روى أحمد بسنده عن رسول الله ﷺ قال:" لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع". (المسند جـ٢ص٣٢٦، ٣٥٨).

إسناد الأمور لغير أربابها

أخرج البخارى :"إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.

وروى الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور بسنده إلى الحسن قال: خرجت فى طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، هل للساعة من علم تعرف به، فقال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : "من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظا، والمطر قيظا، وتفيض الأشرار فيضا، وتفشو الأسرار، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها، وتزخرف المحاريب، وتخرب القلوب، وتكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويخرب عمران الدنيا، ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة، وأكل الربا، وتظهر المعازف والكنوز، وتشرب الخمر، وتكثر الشرط والغمازون والهمازون".

ثم قال البيهقى هذا إسناد فيه ضعف إلا أن كثرة ألفاظه قد روى بأسانيد آخر متفرقة. (وقال ابن كثير لهذا الحديث شواهد كثيرة).

من علامات الساعة

إضاعة الأمانة

وفى صحيح البخارى من حديث عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟ فقال: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" قال: يارسول الله، وكيف إضاعتها؟ فقال: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة". (أخرجه البخارى جـ١/٥١).

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن واصل عن أبى وائل عن عبد الله، وأحسبه رفعه إلى النبى ﷺ قال: "بين يدى الساعة أيام

الهرج أيام يزول فيها العلم، ويظهر فيها الجهل. فقال أبو موسى : الهرج بلسان الحبشة القتل.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال:" لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه بما أحدث أهله بعده". (المسند جـ٣ ص٨٩) وفى إسناده شهر بن حوشب يضعف.

وروى أيضا إلى أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال :" والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده". (أخرجه أحمد جـ٣ص٨٠٤) والترمذى جـ٤/١٨١) وقال: حديث حسن غريب).

وروى أحمد بسنده إلى أنس قال: كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى إن المرأة لتمر بالبعل فينظر إليها فيقول : لقد كان لهذه المرأة رجل.

نزع البركة من الوقت

قبل قيام الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كإحراق السعفة". والسعفة :الخوصة. (أحمد جـ٢ ص٣٢٦، ٣٥٨).

وروى البراز بسنده إلى أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:" والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقذف والمسخ : قالوا: ومتى ذلك يارسول الله ؟ قال:" إذا رأيت النساء ركبن السروج، وكثرت القينات، وفشت

شهادات الزور، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء. (ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد (جـ٨ ص١٠) من حديث أبى هريرة ، عزاه للبزار والطبرانى فى الأوسط وعنده زيادة. وقال الهيثمي: وفيه سليمان بن داود وهو متروك.

شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء

روى الإمام أحمد بسنده إلي عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن من البيان سحرا، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد". (المسند جـ١ص٤٣٥).

قرب الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أنس بن مالك عن النبى ﷺ :"بعثت أنا والساعة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى.

وأخرجه مسلم من حديث شعبة، عن حمزة الضبى هذا، وأبي التياح، كلاهما عن أنس به.

وروى البخارى من حديث سفيان الثورى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :" إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى".

وروى الإمام أحمد بسنده إلى جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر:" تسألونى عن الساعة وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة". (أخرجه أحمد جـ٣ ص ٣٢٦، ٣٤٥، ٣٨٥).

توقع قيام الساعة
بين لحظة وأخرى

قال الإمام أحمد حدثنا أسباط حدثنا مطرف عن عطية عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فإذا نقر فى الناقور﴾ [المدثر : ٨]. قال رسول الله ﷺ :" كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ. فقال أصحاب رسول الله ﷺ : يارسول الله ، كيف نقول؟ قال: قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا " تفرد به أحمد.

وروى أحمد بسنده إلى أبى سعيد قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال: عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل، عليهم الصلاة والسلام.

وروي ابن أبى الدنيا بسنده إلى ابن عباس: إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به، كأن عينيه كوكبان دريان ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه قبل أن يرتد إليه طرفه".

شهداء وغزوات فى الإسلام

كانت الحضارة الإغريقية الوثنية تعتبر البشر سواها برابرة وكانوا يعاملون العبيد معاملة الحيوانات ويبيدون البشر ويستولون على عرقهم وثرواتهم، ولقد نشأت روما فى القرن السابع قبل الميلاد.

قام هانبيال بقيادة جيش من الأسبان بمهاجمة روما، وهزم هانبيال فغزا الرومان شبه الجزيرة ومصر والشام.

ثم انقسمت الدولة الرومانية إلى غربية عاصمتها روما وشرقية عاصمتها القسطنطينية التى بنيت مكان بيزنطة القديمة.

ثم إنهارت روما ٤١٠ ميلادية نتيجة الغزوات المتعاقبة للقبائل الرحل

الأشداء ثم إنهارت الإمبراطورية الرومانية الغربية سنة ٤٧١ ميلادية وبقيت الأمبراطورية الرومانية الشرقية بعاصمتها القسطينية تحمل التعصب والجبروت والظلم.. لقد أعادت الدولة الرومانية الشرقية جبروت الحضارة الإغريقية بل صارت أكثر وحشية من الشعب الإغريقى الوثنى.

وانفردت الإمبراطورية الرومانية الشرقية بقيادة العالم وكانت لهم دولة عميلة بالشام تسمى الغساسنة كما كان للفرس دولة عميلة بالعراق تسمى المناذرة.

ثم كانت غزوة مؤتة التى قلبت الموازيين وفجرت خطراً هائلاً أحدق بهذه الإمبراطورية الفاجرة الظالمة وكانت نذارة ببداية سقوط هذه القوة الغاشمة الكافرة.

موقعة مؤتـة

نشبت غزوة مؤتة فى عهد الرسول ﷺ فى جمادى الأولى سنة ٨ هجرية (سبتمبر/أغسطس٦٢٩م).

كان الرسول ﷺ قد أرسل الحارث بن عمير الأزدى يحمل كتابا إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام. فقتل أحد عمال قيصر فى الشام الحارث. وكان قتل السفراء بمثابة إعلان الحرب، وأمر الرسول ﷺ بتجهيز جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل وهو أكبر جيش إسلامى لم يجتمع أكبر منه إلا فى غزوة الأحزاب.

وتحرك الجيش الإسلامى حتى وصل الشام ليفاجأ بأنه يواجه جيشاً قوامه مائتا ألف مقاتل تحت قيادة هرقل. وحار المسلمون كيف يتصرفون إزاء هذا الموقف الذى لم يحسبوا له حسابا، وقرر بعضهم أن ينتظر حتى يكتبوا إلى الرسول ﷺ كتابا. فإما أن يمدهم بالرجال أو يأمرهم بأمره، لكن عبد الله بن رواحة عارض هذا الرأى هاتفاً بالناس: ياقوم والله إن التى تكرهون للتى

خرجتم تطلبون. الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به. فانطلقوا.

والتقى الجمعان، وبدأ القتال المرير.. ثلاثة آلاف رجل بالأسلحة الخفيفة يقاتلون مائتى ألف من جيش القوة العظمى الأولى في عالم ذلك الزمان بأسلحتهم الثقيلة الجبارة.

كانت دولة الإسلام التى تمثلها المدينة المنورة تواجه دولة الرومان التى تمثل العالم المعمور.

أخذ الراية زيد بن حارثة فلم يزل يقاتل حتى استشهد، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فلم يزل يقاتل حتى قتل شهيداً فأخذ الراية جعفر بن أبى طالب فطفق يقاتل قتالاً منقطع النظير حتى قطعت يمينه. فأخذ الراية بشماله حتى قطعت فاحتضحنها بعضديه، فلم يزل رافعاً إياها حتى استشهد.

تقدم خالد بن الوليد فنجح فى الصمود بقية النهار، وكان يدبر مكيدة حربية تلقى الرعب في قلوب الرومان حتى ينسحب بالجيش سالماً فلو انهزم المسلمون وطاردهم الرومان لأبادوهم عن آخرهم.

فلما أصبح اليوم التالى غير مواضع الفرق فجعل الميمنة فى الميسرة والميسرة فى الميمنة والقلب فى الساقة والساقة فى القلب، وقبل هذا الصباح وفى أثناء الليل أمر الجنود بأن يثيروا الغبار طوال الليل ويشعلوا نيراناً كثيرة، فلما سمع الرومان جلبة الخيل ورأوا كثرة النيران بالليل ثم أصبحوا فرأوا وجوها غير التى كانوا يرونها فظنوا أن مدداً كبيراً قد جاء للمسلمين فأصابهم الرعب، وناوشهم المسلمون مع إنسحاب منظم، وخشى الرومان أن يكون الأمر ومكيدة لاستدراجهم إلى الصحراء فانحسبوا هم الآخرون.

عدد القتلى

كانت حربا عالمية بين حضارة قديمة كافرة وحضارة حديثة.. مؤمنة. وأجمع المؤرخون على كثرة عدد القتلى من الرومان.

أما المسلمون فكان قتلاهم قلة قليلة.. أحد عشر رجلا.

أثر غزوة مؤتة على العالم

كانت المعركة ذات أثر هائل على العالم. لقد ألقت العرب جميعاً في الدهشة والحيرة، كان الرومان أعظم قوة في العالم. وكان موقفالجيش الإسلامى مع خسائره الضئيلة في المعركة مذهلاً. واقتنع العرب بأن المسلمين طراز آخر غير ما عرفوه وأنهم مؤيدون ومنصورون من عند الله. وأسلمت بعد هذه المعركة قبائلكثيرة.

وكان عند الرومان عقدة تاريخية. فقد شطرت قبائل القوط الغربيين والوندال والجرمان الإمبراطورية الرومانية الكبيرة فيما سبق إلى قسميها الغربى وعاصمته روما والشرقى وعاصمته القسطنينية. ثم قضى الهون نهائياً على الدولة الرومانية الغربية، وأعلن أوداكر الوندالى كبير الجند البرابرة، نهايتها فى عام ٤٧٦م.

وكانت القسطنطينية قد بنيت على أنقاض مدينة بيزنطة الإغريقية لتكون مدينة مسيحية الصبغة، ودشنها قسطنطين الأول فى ١١مايو ٣٣٠م.

كانت الإمبراطورية الشرقية المدافعة عن عالم الغرب الإغريقى ثم الرومانى ثم المسيحى، كما كانت هى تعبيره السياسى وحاملة مواريثه الثقافية ولها مستعمراتها في مصر والشام وشمال افريقيا والأناضول، ولم يكن ينافسها فى الدنيا منافس بعد أن هزموا الفرس تلك الهزيمة التى تحدث عنها القرآن الكريم فى سورة الروم. وقلبت مؤتة موازينهم بعد أن ظنوا أنهم انفردوا بالعالم.

رأى الساسة فى عاصمته الروم المسألة بوضوح تام لأول مرة يواجه الروم جيشاً عقائدياً على حدودهم. نتائج المعارك عنده إما نصر أو شهادة.

وكان الشهيد يصاب بعشرات الجراح والطعنات بالسيوف والرماح والسهام دون أن يفر. عرف العالم أن المسلمين طراز آخر من البشر يحرصون على الموت كما يحرص غيرهم على الحياة.

غزوة تبوك

فى سنة ٩ هـ، وبعد عام وشهرين من غزوة مؤتة كانت غزوة تبوك رداً على تجهيزات قيصر لغزو المدينة. وكان جيش المسلمين هذه المرة ثلاثين ألف مقاتل. فما أن علم الرومان به حتى أخذهم الرعب فتفرقوا فى البلاد وحررت البلاد العربية التى كانت تحتمى بهم صاغرة ودفعت الجزية. وكان الرسول ﷺ على رأس الجيش، وتبرع عثمان بن عفان رضى الله عنه بتجهيز معظم الجيش، وتبرع كل حسب قدرته. وكانت لتلك الغزوة آثار هائلة على العالم حيث وطدت مكانة المسلمين وأوقعت الرعب فى قلوب أعدائهم.

إنتصارات المسلمين

ثم توالت الغزوات والفتوحات والانتصارات ولم يكد يمر عامان.. ورغم لحاق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى حتى أرسل أبو بكر رضى الله عنه جيشاً آخر بقيادة أسامة بن زيد رضى الله عنه. وفى العام التالى مباشرة كان المسلمون بقيادة خالد بن الوليد يلحقون بالفرس القوة العظمى الثانية فى العالم هزيمة ساحقة فى معركة ذات السلاسل حين ربط فرسان الفرس أنفسهم بالسلاسل كى لا يفروا.

وفى سنة ١٣هـ وقعت معركة الفراض وكان المسلمون تحت قيادة خالد

بن الوليد ضد الفرس والروم مجتمعين وقتل من الفرس والروم مائة ألف مقاتل، وفى نفس العام وقعت موقعة اليرموك بين المسلمين والرومان.. وكان الجيش الرومانى يتألف من ٢٤٠ ألفاً وكان المسلمون ٤٥ ألفاً. ومنى الروم بهزيمة ساحقة خسروا نصف جيشهم.

وفى عام ١٤هـ حقق المسلمون انتصارهم الساحق في معركة القادسية حيث كان الفرس يقاتلون ومعهم الأفيال بقيادة رستم وكان قائد المسلمين سعد ابن أبى وقاص.

وفى عام ١٥هـ نشبت معركة اجنادين مع الروم وهى المعركة التى فتحت الطريق إلى القدس ليدخلها المسلمون عام ١٦هـ.

وفى عام ١٩هـ بدأ الجيش الإسلامى فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص وطلب المقوقس وفداً يفاوضه فأرسل إليه عمرو عشرة على رأسهم عبادة بن الصامت وهو أسود البشرة فلما بدأ الكلام نحاه المقوقس قائلاً: نحوا عنى هذا العبد وقدموا غيره يكلمنى فرد عليه الباقون قائلين: هذا الأسود سيدنا وخيرنا والمقدم علينا... وفتحت مصر وفتحت سوريا سنة ٦٣٤م ووصل الإسلام إلى الهند سنة ٦٤١م وإلى قرطاج سنة ٦٤٧م وإلى سمرقند سنة ٦٤٧م وكان المسلمون على أبواب القسطنطينية سنة ٧١٧م، وعلى أبواب فرنسا سنة ٧٢٠م وإلى جزيرة جاوة سنة ٧٣٠م.

وفى مارس سنة ١٤٥٣م أقام السلطان الفاتح حصنا على بعد سبعة كيلو مترات من القسطنطينية سماه (روملى حصار) وفي التاسع من ابريل قاد من خلفه سبعين ألفاً من الجنود وحاصر المدينة من جانب البر بينما حاصر البسفور أسطول يتكون من بضع مئات من السفن الحربية- وكان رحمه الله- في الرابعة والعشرين من عمره يوم قاد جيش الفتح العظيم وكان يقرأ مع جنوده

سورة الفتح ويدعو مستبشراً بحديث رسول الله ﷺ لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش.

وفى ٢٩من مايو سنة ١٤٥٣م فتح السلطان عدة ثغرات فى السور ووجه الضغط الأساسى إلى الثغرة الكبرى بجانب بوابة سان رومانس، ومع المدفعية العثمانية الثقيلة، والمنافسة من الجنود على الفوز بإحدى الحسنيين يصعد مدويا هتاف الله أكبر والتنادى لبيك أبا أيوب، وتسقط الحصون المنيعة لعاصمة الدولة البيزنطية وتخر المدينة غداة الثلاثاء ١٤رمضان عام٨٥٧هـ الموافق ٢٩ مايو سنة ٤٥٣ للميلاد.

هذه المدينة استعصت من قبل على كسرى ومحمد بن مسلمة بن عبد الملك وإقيمت صلاة الجمعة ١٧ رمضان - وزالت إمبراطورية الروم الشرقية التى دامت أحد عشر قرناً من الزمان.

وصارت العاصمة المقدسة للدولة الرومانية والحضارة الهلينية والأرثوذكسية العالمية حاضرة للدولة العثمانية ومنارة لإشعاع الإسلام وعوضا عن القيصر الكاهن الإمبراطور حل السلطان المسلم أمير المؤمنين وأصبحت الأستانة بمآذنها السامقة موئلا للثقافة الإسلامية وداراً لطباعة المصحف العثمانى الشريف، ومقرا لشيوخ الإسلام.

أخلاق المسلمين

كان المسلمون بقيادة السلطان الفاتح العثمانى وهو يحارب دولة الروم التى ظلت عدوا للمسلمين أحد عشرة قرنا من الزمان. كان يحارب حرب الإسلام التى لا تهتك فيها حرمة ولا يقتل فيها صبى ولا شيخ ولا امرأة، ولا يحرق فيها زرع ولا يتلف فيها ضرع، ولا يمثل بإنسان.

أخلاق الصليبيين

اغتصب الصليبيون فى الحملة الصليبية الرابعة اغتصب نصارى الغرب نصارى الشرق واستباحوا القسطنينية، وقتل الصليبيون إخوانهم الصليبيين من غير إعلان حرب وهتكوا أعراض نسائهم وسرقوا كنائس اليونان، وخطفوا عظام القديسيين ونبشوا قبور أبطال المسيحية وعربدوا فوق المذبح يروى أومان يقول: فقأوا عين البطريرك، خليفة المسيح ولفوا به سبع لفات حول السقطنطينية ونزعوا تاجه وعصاه، وفى النهاية قطعوا رأسه والقوه فى البسفور.

قتلوا ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من أهالى المدينة العزل وكان الجنود ينصرفون فى البيوت كيف شاؤوا وعاثوا فساداً فى الكنائس والأديرة ووضعوا إحدى العاهرات فى الكرسى البطريركى فى كنيسة سانت صوفيا وأمروها بالرقص والغناء البذيئ ونهبوا خزائن الكنائس.

شهداء غزوة بدر الكبرى

١٧ رمضان سنة ٢ هـ

١- مهج مولى عمر بن الخطاب.	٢- معوذ بن عفراء.
٣- عوف بن عفراء.	٤- حارثة بن سراقة.
٥- رافع الأنصارى.	٦- يزيد الأنصارى.
٧- صفوان الفهزى.	٨- عاقل بن البكير.
٩- مبشر الأنصارى.	١٠- ذو الشمالين.
١١- سعد بن خيثمة.	١٢- عمير بن الحمام.
١٣- عمير بن أبى وقاص.	١٤- عبيدة بن الحارث.

شهداء غزوة أحد

٧ شوال سنة ٣ هـ- ٢٣ مارس ٦٢٥م

١- أبو عبيدة ابن الحارث.
٢- عامر بن مخلد.
٣- عباد بن سهل.
٤- اليمان بن جابر.
٥- عبيد بن التيهان.
٦- إياس بن أوس.
٧- حبيب بن زيد.
٨- يزيد بن حاطب.
٩- أبو سفيان بن الحارث.
١٠- حنظلة بن عامر (الغسيل).
١١- أنيس بن قتادة.
١٢- أبو حبة بن عمرو.
١٣- عبد الله بن جبير.
١٤- ثابت بن عمرو.
١٥- مقيس بن عمرو.
١٦- عمرو بن قيس.
١٧- الحارث بن عدى.
١٨- عمير بن عدى.
١٩- أوس بن ثابت.
٢٠- صيفى بن قيظى.
٢١- حباب بن قيظى.
٢٢- مالك بن أوس.
٢٣- سبيع بن حاطب.
٢٤- عبد الله بن سلمة.
٢٥- خيثمة.
٢٦- رفاعة بن وقش.
٢٧- ثابت بن وقش.
٢٨- عمرو بن ثابت.
٢٩- سلمة بن ثابت.
٣٠- الحارث بن زياد.
٣١- عمارة بن زياد.
٣٢- الحارث بن أوس.
٣٣- عمرو بن معاذ.

٣٤- حمزة بن عبد المطلب (سيد الشهداء).

٣٥- عمرو بن مطرف.
٣٦- مالك بن غيلة.
٣٧- مصعب بن عمير.
٣٨- عبد الله بن جحش.
٣٩- ديناس بن عدى.
٤٠- سليم بن عمرو.
٤١- عنترة مولى سليم.
٤٢- سهل بن قيس.
٤٣- ذكوان بن عبد قيس.
٤٤- عبيد بن المعلى.
٤٥- عمرو بن الجموح.
٤٦- عبد الله بن عمرو.
٤٧- مالك بن إياس.
٤٨- المحذر بن زياب.
٤٩- النعمان بن مالك.
٥٠- العباس بن عباد.
٥١- عبادة بن الحسحاس.
٥٢- نوفل بن عبد الله.
٥٣- عمرو بن أياس.
٥٤- ضمره بن حليف.

٥٥- عبد الله بن عمرو بن وهب.

٥٦- يقف بن فروة.
٥٧- ثعلبة بن سعد.
٥٨- عتبة بن ربيع.
٥٩- سعد بن سويد.
٦٠- مالك بن سنان.
٦١- أوس ابن الأرقم.
٦٢- سعد بن الربيع.
٦٣- خارجة بن زيد.
٦٤- كيسان.
٦٥- قيس بن مخلد.
٦٦- أنس بن النضر.
٦٧- شماس بن عثمان.
٦٨- سعد مولى حاطب.
٦٩- أبو حسنة.
٧٠- خلاد بن عمر.
٧١- أبو أيمن.

شهداء غزوة الخندق

ذو القعدة سنة ٥ هـ ابريل سنة ٦٢٧

١- كعب بن زيد.
٢- سعد بن معاذ.
٣- أنس بن أوس.
٤- الطفيل بن النعمان.
٥- قيس بن زيد.
٦- عبد الله بن أبى خالد.
٧- عبد الله بن سهل.
٨- ثعلبة بن عنمة.

شهداء غزوة بنى قريظة

ذو القعدة سنة ٥ هـ

١- أبو سنان.
٢- خلاد بن سويد.

شهداء غزوة خيبر

٧ هـ مايو يونيو سنة ٦٢٨م

١- مبشر بن المنذر.
٢- عامر بن الأكوع.
٣- عمارة بن عقبة.
٤- الأسود الراعى.
٥- ثابت بن وائلة.
٦- أنيف بن حبيب.
٧- أوس بن الفاكه.
٨- عروة بن مرة.
٩- أوس بن قتادة.
١٠- الحارث بن حاطب.
١١- فضيل بن النعمان.
١٢- بشر بن البراء.
١٣- عبد الله بن الهبيب.
١٤- مسعود بن ربيعة.

١٥- رفاعة بن مسروح.
١٦- شقف بم عمرو.
١٧- ربيعة الأسدى.
١٨- مسعود بن سعد.
١٩- محمود بن مسلمة.
٢٠- أبو ضياح.

شهداء غزوة مؤتة

جماد الأولى سنة ٨ هـ

١- عامر بن سعد.
٢- عمرو بن سعد.
٣- جابر بن عمر.
٤- أبو كليب.
٥- سراقة بن عمرو.
٦- عباد بن قيس.
٧- وهب بن سعد.
٨- مسعود بن الأسود.
٩- عبد الله بن رواحة.
١٠- جعفر بن أبى طالب.
١١- زيد بن حارثة.

شهداء غزوة حنين

شوال سنة ٨ هـ

١- ايمن بن عبيد.
٢- يزيد بن زمعة.
٣- سراقة بن الحارث.
٤- أبو عامر الأشعرى.

شهداء غزوة الطائف

المحرم ٨ هـ

١- رقيم بن ثابت بن ثعلب.

٢- المنذر الأنصارى.

٣- الحارث بن سهل.

٤- ثابت بن الجذع.

٥- جليحة الليثى.

٦- عبد الله بن الحارث.

٧- السائب بن الحارث.

٨- عبد الله الأكبر.

٩- عبد الله بن أبيه.

١٠- عبد الله بن أبى بكر.

١١- عرفطة بن حناب.

١٢- سعد بن سعيد.

أسماء الغزوات

١- غزوة الأبواء (أو ودان) صفر ٢هـ.

٢- غزوة بواط ربيع الأول ٢ هـ.

٣- غزوة ذى العشرة جمادى الأولى ٢هـ.

٤- غزوة سفوان (بدر الأولى) جمادى الآخرة ٢هـ.

٥- غزوة بدر الكبرى ١٧ رمضان ٢هـ.

٦- غزوة بن قينقاع شوال ٢هـ.

٧- غزوة بن« ليم شوال ٢هـ.

٨- غزوة السويق (ذو الحجة) ٢هـ.

٩- غزوة غطفان المحرم ٣هـ.

١٠- غزوة الفرع ربيع الآخر ٣هـ.

١١- غزوة أحد ٧ شوال سنة ٣ هـ ٢٣ مارس ٦٢٥م.

١٢- غزوة حمراء الأسد شوال ٣ هـ.

١٣- غزوة بنى النضير ربيع أول ٤هـ.

١٤- غزوة ذات الرقاع شعبان ٤هـ.

١٥- غزوة بدر الأخيرة شعبان ٤هـ.

١٦- غزوة دومة الجندل ربيع الأول ٦هـ.

١٧- غزوة بنى المصطلق (الربيع) شعبان ٥ هـ.

١٨- غزوة الخندق (ذو القعدة ٥ هـ ابريل ٦٢٧م).

١٩- غزوة بنى قريظة ذو القعدة ٥هـ.

٢٠- غزوة بنى لحيان جماد أول ٦ هـ.

٢١- غزوة ذى قرد جمال أول ٦ هـ.

٢٢- غزوة الحديبية ذو القعدة ٦هـ.

٢٣- غزوة خيبر المحرم ٧ هـ مايو يونيو ٦٢٨م.

٢٤- غزوة وادى القرى ٧هـ.

٢٥- غزوة مؤتة جماد أول ٨هـ.

٢٦- غزوة فتح مكة ١٧ رمضان ٩هـ- ١يناير سنة ٦٣٠م.

٢٧- غزوة حنين شوال ٨ هـ.

٢٨- غزوة الطائف شوال ٨هظ.

٢٩- غزوة تبوك (العسرة) رجب ٩ هـ.

وهى الغزوات التى حضرها رسول الله ﷺ أما السرايا وهى التى لم يحضرها الرسول ﷺ فعددها ٤٧ سرية.

فتنة التتار فى عهد
الخليفة المستعصم بالله
حتى زالت فى عهد المماليك

هذا آخر الخلفاء العباسيين ببغداد فكان انقضاء الخلافة ببغداد سنة ٦٥٦ ست وخمسين وخلافة المستعصم بالله ابن المستنصر بالله وكان ذهاب الخلافة بدخول التتار بغداد ، وهم قوم كفار خرجوا من الصين وتغلبوا على ممالك الإسلام وكانوا يقتلون الرجال والنساء والصبيان ويأكلون كل شئ حتى الكلاب والحشرات ولا يعرفون نكاحا ولا يحرمون شيئا وكان ابتداء خروجهم فى أول القرن السابع وظهر أمرهم فى سنة سبع عشرة وستمائة وكان الابتلاء بهم من أعظم البلايا ولم يقع لأهل الإسلام بلاء مثل بلائهم ولم يزالوا يستولون على الأمصار والمدائن والقرى إلى أن استولوا على بغداد وأزالوا خلافة بنى العباس منها وكان من أعظم الأسباب لذلك أن ابن العلقمى وزير المستعصم كان رافضيا وكان يريد نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين فكاتب التتر وأطمعهم فى ملك بغداد .

وكان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فحسن للمستعصم أن يقطعهم ليحمل متحصل ما كان يدفع لهم للتتار ليدفعهم عنه فقطعهم واقتصر على عشرين ألفا ثم أرسل ابن العلقمى إليهم ليستدعيهم فساروا قاصدين بغداد فى جحفل عظيم وخرج عسكر الخليفة لقتالهم فالتقيا على مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم إلى الشام فنزل التتر على بغداد لمحاصرتها فخرج إليهم ابن العلقمى وتوثق لنفسه .

وعاد إلى الخليفة وقال له : إن هلاكو ملك التتر يبقيك فى الخلافة ويريد أن يزوج ابنته من ابنك وحسن له الخروج إلى هلاكو فخرج إليهم الخليفة المستعصم فى جمع من أكابر أصحابه فأنزل فى خيمة ثم استدعى الوزير الفقهاء والعلماء فاجتمع هناك جميع سادات بغداد وعلماؤها فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم وقتلوا الخليفة ولم يعلم كيفية قتله فقيل : خُنق ، وقيل : وضعوه فى عدل ورفسوه حتى مات .

وغرق فى دجله ثم دخلوا بغداد وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من فيها من الأشراف ولم يسلم إلا من كان صغيراً فأخذ أسيرا ثم قتلوا من فى بغداد ونهبوا دورهم ودار القتل والنهب نحو أربعين يوما ثم نادوا بالأمان بعد أن بلغ القتلى أكثر من ألف ألف وقيل : أكثر من ألفى ألفى وثلاثمائة ألف نسمة ولم يسلم إلا من اختفى فى بئر أو قناة ، قيل : إذ قتل الخليفة المستعصم كان فى الرابع عشر من صفر سنة ٥٦٥ ست وخمسين وستمائة وابتداء ذلك كله فى عاشر المحرم سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة أما ابن العلقمى فإنه لم يتم له ما أراد وذاق من التتار غاية الذل والهوان فإن هلاكو استدعاه بين يديه وعنفه على سوء ما فعله مع أستاذه ثم قتله شر قتله .

وقيل : أنه مات حتف أنفه غما وكمدا .

قال الجلال السيوطى فى (حسن المحاضرة) : كان لانقراض الخلافة ببغداد وما جرى على المسلمين بتلك البلاد مقدمات عليها العلماء . منها : أنه فى عشر ربيع الآخر سنة ٦٤٤ أربع وأربعين وستمائة هبت ريح شديدة بمكة فألقت أستار الكعبة المشرفة فما سكنت الريح إلا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار

السّواد وكان السواد شعار بنى العباس فكانوا لا يلبسون إلا السواد ومكثت الكعبة إحدى وعشرين يوما ليس عليها كسوة .

قال الحافظ ابن كثير : فكان هذا إعلان زوال دولة بنى العباس ومنذراً بما سيقع بعد هذا من كائنة التتار لعنهم الله تعالى ومنها : أنه فى سنة ٦٤٧ سبع وأربعين وستمائة طغى الماء ببغداد حتى أتلف شيئا كثيرا من المحال والدور الشهيرة وتعذرت إقامة الجمعة بسبب ذلك وفى سنة ٦٥٢ اثنين وخمسين ظهرت نار فى بعض جبال عدن بحيث أن يطير شررها إلى البحر فى الليل ويصعد منها دخان عظيم فى أثناء النهار ، وفى سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة زادت دجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من أهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس فى المراكب واستعانوا بالله وعاينوا التلف ودخل ماء من أسوار البلاد وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون داراً وانهدم مخزن الخليفة وهلك شئ كثير من خزانة السلاح .

قال السّبكى : وكان ذلك من جملة الأمور التى هى مقدمة لواقعة التتر وفى سنة ٦٥٤ أربع وخمسين أيضا فى شهر جمادى الآخرة وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت الرعد وأقام يومين وأعقبه زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض والحيطان واضطرب المنبر الشريف واستمرت ساعة بعد ساعة من ليلة الأربعاء إلى يوم الجمعة ثم ظهرت نار عظيمة من الحرة وسالت أودية مسيل الماء وسالت الجبال نارا وسارت نحو طريق الحاج العراقى فوقفت وأخذت تأكل الأرض أكلا ولها صوت عظيم من آخر الليل إلى ضحوة واستمرت النار فوق الشهر وضج الناس بالتوبة والاستغفار والاستشفاع بالنبى ﷺ والتوسل به أن يكشف الله عنهم .

قال الذهبى : أمر هذه النار متواتر وهى مما أخبر النبى ﷺ عنه فقد أخرج البخارى فى صحيحه وغيره من أصحاب السنن : أن النبى ﷺ قال : "لا تقوم الساعة حتى تخرج النار من أرض الحجاز تضئ لها أعناق الإبل ببصرى" وقد حكى غير واحد ممن كان ببصرى فى الليل أنه رأى أعناق الإبل فى ضوئها وقد أطال شراح البخارى الكلام فى شرح هذا الحديث وبيان كونه معجزة للنبى ﷺ ثم بعد انقضاء دخول التتار بغداد الخلافة ثلاث سنين ونصف إلى أن ذهب بعض من سلم من القتل من بنى العباس إلى مصر وأقيمت الخلافة بمصر فمدة الخلفاء العباسيين من بيعة أبى العباس السفاح إلى قتل المستعصم خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة ٥٢٤ .

وعدد خلفائهم سبعة وثلاثون خليفة وتقدم أن على بن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - كان يقول : إن الخلافة تكون فى ولده لا تزال فيهم حتى تأتيهم العلج من خرسان فينتزعها منهم فوقع مصداق ذلك وهو ورود هلاكو وقومه وإزالتهم ملك بنى العباس وأما الخلفاء الذين أقيموا منهم بمصر بعد ذلك فسيأتى ذكرهم - إن شاء الله تعالى - فى الباب الذى عقب الذى عقب هذا والله سبحانه وتعالى أعلم.

فائدة :

فى تاريخ العلامة ابن كثير عن الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال أحد الزهاد قال : كنت بمصر فبلغنى ما وقع ببغداد من القتل الذريع فأنكرته بقلبى وقلت : يارب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ؟ ، فرأيت فى المنام رجلا وفى يده كتاب فأخذه فإذا فيه .

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم فى حركات الفلك

ولا تسـأل اللـه عن فعلـه فمن خاض لجـه بحـر هلك

قال الجلال السيوطى فى (حسن المحاضرة) : قلت : أجرى الله عادته إن العامة إذا زاد فسادها وانتهكوا حرمات الله ولم تقم عليهم الحدود أرسل الله عليهم آية فى أثرها فإن لم ينجع فيهم ذلك أتاهم الله بعذاب من عنده وسلط عليهم ما لا يستطيعون له دفاعا اللهم سلم سلم والله سبحانه وتعالى أعلم .

خبر يأجوج ومأجوج

أخرج ابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أن يأجوج ومأجوج

يحفران كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ، فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله. فيرجعون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم بحصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيرجع إليها الدم . فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفا فى أقفائهم ، فيقتلون . قال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده إن دواب الأرض تسمن وتشكر شكرا من كثرة ما تأكل من لحومهم .

كيف يخرج يأجوج ومأجوج

قال الجوهرى : شكرت الناقة تشكر شكرا فهى شكرة واشتكر الضرع امتلأ . قال كعب الأحبار : إن يأجوج ينقرون بمناقرهم السد حتى إذا كادوا أن يخرجوا قالوا : نرجع إليه غدا ، وقد عاد كما كان ، فإذا بلغ الأمر ألقى على بعض أن يقولوا نرجع إن شاء الله غداً فنفرغ منه، قال فيرجعون إليه وهو كما تركوه فيخرقونه ويخرجون، فيأتى أولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ماء، ويأتى أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من طين.

ويأتى آخرهم فيقولون : قد كان هاهنا ماء ثم يرمون نبلا لهم نحو السماء فيقولون : قد قهرنا من فى الأرض وظهرنا على من فى السماء . قال فيسلط الله عليهم دواب يقال لها النغف فيأخذ فى أقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن

الأرض من ريحهم، ثم يبعث الله عليهم طيراً فتنقل أبدانهم إلى البحر فيرسل الله السماء أربعين، فتنبت الأرض حتى إن الرمانة لتشبع السكن ، قيل لكعب: وما السكن ؟ قال : أهل البيت . قال : ثم يسمعون الصيحة.

وخرج ابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : "يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الأنبياء : الآية ٩٦]

فيعمون الأرض وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين فى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم حتى إنهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذروا فيه شيئا فيمر آخرهم على أثرهم فيقول قائلهم : لقد كان بهذا المكان مرة ماء ويظهرون على الأرض فيقول قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم لننازلن أهل السماء حتى إن أخرهم ليهز حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم، فيقولون قد قتلنا أهل السماء فبيناهم كذلك إذ بعث الله عليهم دواب كنغف الجراد ، فتأخذ أعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا . فيصبح المسلمون لا يسمعون لها حساً . فيقولون : هل من رجل يشرى (يبيع) نفسه وينظر ما فعلوا ، فينزل إليهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه فيجدهم موتى ، فيناديهم إلا أبشروا فقد هلك عددكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى إلا لحومهم فتشكر عليها كأحسن ما شكرت من نبات اصابته قط .

قلت (المحقق):

قد ورد فى الحديث السابق إن الله تعالى يبعث عليهم طيراً تلقى بأجسادهم إلى البحر وفى هذا الحديث إن دواب الأرض تأكل من لحومهم وللجمع بين

الحديثين يكون المعنى أن دواب الأرض تأكل من لحومهم ويبقى بقية كثيرة تأخذها الطيور وتلقيها فى البحر حتى تطهر الأرض من نتن جيفهم بعد أن صارت رمماً ثم ينزل المطر فيكمل تطهير الأرض وإزالة الروائح النتنة أ.هـ

إخبار المسيح عليه السلام

عن يأجوج ومأجوج

وخرج ابن ماجة أيضا وأبو بكر بن أبى شيبة واللفظ لابن ماجة ، عن عبد الله ابن مسعود (رضى الله عنه) قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ لقى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده علم منها ، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده علم منها فردوا الحديث إلى عيسى قال : قد عهد إلى فيما دون وجبتها، فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله فذكروا خروج الدجال . قال : فأنزل إليه فأقتله فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج
﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) ﴾ [سورة الأنبياء : الآية ٩٦]

فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا شئ إلا أفسدوه فيجارون إلى الله فأدعو الله أن يمينهم فتنتن الأرض من ريحهم فيمارون إلى الله فأدعو الله فيرسل السماء فتحملهم فتلقيهم فى البحر، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم فعهد إلى إذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التى لا يدرى أهلها متى تعجلهم بولادتها . قال ابن أبى شيبة : ليلاً أو نهاراً .

قال العوام : درجة تصديق ذلك فى كتاب الله تعالى:
﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) ﴾

[سورة الأنبياء : الآية ٩٦]

فلا يمرون ببحر إلا شربوه ولا شئ إلا أفسدوه زاد ابن أبى شيبة : قال الله تعالى :

﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) ﴾ [الأنبياء : الآية ٩٧]

وروى عن عمرو بن العاص قال : إن يأجوج ومأجوج ذرء، جهنم ليس فيهم صديق، وهم على ثلاثة أصناف : على طول الشبر وعلى طول الشبرين، وثلث منهم طوله وعرضه سواء، وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام .

وروى عن عطية بن حسان أنه قال : يأجوج ومأجوج امتان فى كل أمة أربعمائة ألف ليس منها أمة تشبه بعضها بعضا .

وروى عن الأوزاعى أنه قال : الأرض سبعة أجزاء ، فستة أجزاء منها : يأجوج ومأجوج ، وجزء فيه سائر الخلق .

وروى قتادة أنه قال : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ يعنى الجزء الذى فيه سائر الخلق غير يأجوج ومأجوج ، فإثنا عشر للهند والسند ، وثمانية آلاف للصين وثلاثة آلاف للروم وألف فرسخ للعرب .

وذكر على بن معبد ، عن أشعث ، عن شعبة ، عن أرطأة بن المنذر قال : إذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت خلقا من خلقى لا يطيقهم أحد غيرى فمر بمن معك إلى جبل الطور ومعه من الذرارى اثنا عشر ألفا ، قال يأجوج ومأجوج ذرء فى جهنم وهم على ثلاثة أثلاث : ثلث على طول الأرز وثلث مربع طوله وعرضه وأحد وهم أشد، وثلث يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، وهم من ولد يافث بن نوح .

ويروى عن النبى ﷺ أنه قال : يأجوج أمة لها أربعمائة أمير، وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده، صنف منهم كالأرز، وصنف منهم طوله مائة وعشرون ذراعاً، وصنف منهم يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية، فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس .

ويروى أنهم يأكلون جميع حشرات الأرض من الحيات والعقارب وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض، وليس لله خلق ينمى كنمائهم فى العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم ، يتداعون تداعى الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون (يتناجحون) تسافد البهائم حيث التقوا : (صح أصله فى كتاب القصد والأمم فى أنساب العرب والعجم) قال : ومنهم من له قرن وذنب وأنياب بارزة يأكلون اللحوم نيئة .

وقال كعب الأحبار : خلق الله يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف أجسامهم كالأرز ، وصنف أربعة أذرع طولا وأربعة أذرع عرضا ، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالآخرى فيأكلون مشائم نسائهم ، ذكره أبو نعيم الحافظ ، وذكر عبد الملك بن حبيب أنه قال فى قول الله عز وجل فى قصة ذى القرنين : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة الكهف : الآية ٨٥] يعنى منازل الأرض ومعاليها وطرقها حتى إذا بلغ بين السدين يعنى الجبلين الذين خلفهم يأجوج ومأجوج وجد من دونها قوما لا يكادون يفقهون قولا أى كلاما . ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [سورة الكهف : الآية ٩٤]

قال عبد الملك : وهما امتان من ولد يا فث بن نوح مد الله لها فى العمر

وأكثر لها فى النسل ، حتى ما يموت الرجل من يأجوج ومأجوج حتى يولد له ألف ولد آدم كلهم عشرة أجزاء : يأجوج ومأجوج منهم تسعة أجزاء وسائر ولده كلهم جزء واحد .

قال عبد الملك : كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرض القوم الذين هم قريب منهم فلا يدعون لهم شيئا إذا كان أخضر إلا أكلوه ولا باب إلا حملوه ، فقال أهل تلك الأرض لذى القرنين : هل لك أن نجعل خرجا يعنى جعلا ﴿عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤)﴾ [سورة الكهف : الآية ٩٤] قال : ما مكنى فيه ربى خير من جعلكم ولكن ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥)﴾ [سورة الكهف : الآية ٩٥] قالوا له وما تريد ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦)﴾ [سورة الكهف : الآية ٩٦] أى قطع الحديد فوضع بعضها على بعض كهيئة البناء فيما بين السدين وهما جبلان حتى إذا ساوى بين الصدفين ، يعنى جانبى الجبلين ﴿قَالَ انفُخُوا﴾ أى أوقدوا ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧)﴾ [سورة الكهف : الآية ٩٦ ، ٩٧] أى من تحته . وقال عبد الملك فى قوله ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨)﴾

[سورة الكهف : الآية ٩٦ - ٩٨]

وفى تفسير الحوفى ابى الحسن : أن ذا القرنين لما عاين ذلك منهم انصرف إلى مابين الصدفين فقاس ما بينهما وهو فى منقطع الترك مما يلى مشرق

الشمس ، فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فلما أنشأ فى عمله حفر له أساساً حتى إذا بلغ الماء جعل عرضه خمسين فرسخاً، وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس المذاب ثم يصب عليه، فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض، ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقاً من نحاس فصار كأنه برد حبره من صفره النحاس وحمرته وسواد الحديد، فلما فرغ منه وأحكمه انطلق عائدا إلى جماعة الإنس الجن . أهـ.

وعن على (رضى الله عنه) قال : وصنف منهم فى طول شبر لهم مخالب وأنياب كالسباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعراء الذئب ، وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام أحدهما وبرة يشتّون فيها ، والأخرى جلده يصيفون فيها .

وعن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : الأرض ستة أجزاء ، فخمسة أجزاء يأجوج ومأجوج ، وجزء فيه سائر الخلق .

وقال الضحاك : هم من الترك .

وقال مقاتل : هم من ولد يافث بن نوح . وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمزة فيها ، وكذلك فى الأنبياء على أنها مشتقان من اجة الحر وهى شدته وتوقده ، ومنه أجيج النار . ومن قولهم : ملح أجاج فيكونان عربيين من أج ومج ولم يصرفا لأنهما جعلا اسمين فهما مؤنثان معرفتان ، وللباقون بغير همز جعلوهما لقبيلتين أعجميتين ولم يُعرّف للعجمة والتعريف .

ذكر أمتى يأجوج ومأجوج و صفاتهم

قال العلامة بن كثير فى كتابه البداية والنهاية تحت هذا العنوان : هم من

ذرية آدم بلا خلاف نعلمه ثم الدليل على ذلك ما ثبت فى الصحيحن من طريق الأعمش من أبى سعيد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فأبعث بعث النار من ذريتك فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم سكارى ولكن عذاب الله شديد. قالوا يا رسول الله أينا ذلك الواحد فقال رسول الله ﷺ «أبشروا فإن منكم واحدا ومن يأجوج ومأجوج ألفا» وفى رواية فقال أبشروا فإن فيكم أمنين ما كانتا فى شئ إلا كثرتاه أى غلبتاه كثرة وهذا يدل على كثرتهم وأنهم أضعاف الناس مراراً عديدة ، ثم من ذرية نوح لأن الله تعالى أخبر أنه استجاب لعبده نوح فى دعائه على أهل الأرض بقوله : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً (٢٦) ﴾ [سورة نوح : الآية ٢٦]

وقال تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥) ﴾ [سورة العنكبوت : الآية ١٥]

وروى أحمد فى المسند وأصحاب السنن أن نوحا ولد له ثلاثة وهم سام وحام ويافث ، فسام أبو العرب ، وحام أبو السواد ، ويافث أبو الترك فيأجوج ومأجوج طائفة من الترك وهم مغل المغول وهم أشد بأساً وأكثر فساداً من هؤلاء ونسبتهم إليهم كنسبة هؤلاء إلى غيرهم، وقد قيل أن الترك إنما سموا بذلك حين بنى ذو القرنين السد وحجز يأجوج ومأجوج إلى ما وراء فبقيت منهم طائفة لم يكن عندهم كفسادهم فتركوا من ورائه ، فلهذا قيل لهم الترك .

ومن زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم فاختلطت بتراب فخلقوا من ذلك وأنهم ليسوا من هؤلاء فهو قول حكاه الشيخ زكريا النطراوى فى شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك إذ لا دليل عليه بل هو

مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن وهكذا من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جداً ، فمنهم من هو كالنخلة السحوق ومنهم من هو فى غاية القصر ، ومنهم من يفترش أذنا من أذنيه ويتغطى بالأخرى فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان ، والصحيح أنهم من بنى آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم .

وقال قال النبى ﷺ : إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن . وهذا فيصل فى هذا الباب وغيره ، وما قيل من أن أحدهم لا يموت حتى يرى من ذريته ألفا فإن صح فى خبر قلنا به وإلا فلا نرده إذ يحتمله العقل والفعل أيضا قد يرشد إليه والله أعلم .

بل قد ورد حديث مصرح بذلك إن صح قال الطبرانى حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصبهانى حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا المغيرة عن مسلم عن أبى اسحاق عن وهب عن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال : إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معائشهم ولن يموت منهم وجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً ، وإن من ورائهم ثلاث أمم : تأويل وتاريس ومنسك. وهو حديث غريب جداً واسناده ضعيف ، وفيه نكارة شديدة ، وأما الحديث الذى ذكره بن حرير فى تاريخه أن رسول الله ﷺ ذهب إليهم ليلة الإسراء فدعاهم إلى الله فامتنعوا من اجابته ومتابعته وأنه دعا تلك الأمم التى هناك وتاريس وتاويل ومنسك ، فأجابوه فهو حديث موضوع اختلقه أبو نعيم عمرو بن الصبح أحد الكذابين الذين اعترفوا بوضع الحديث والله أعلم.

فإن قيل فكيف دل الحديث المتفق عليه أنهم فداء المؤمنين يوم القيامة وأنهم فى النار ولم يبعث إليهم رسل وقد قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث

رسولا ، فإن كانوا فى زمن الذى قبل بعث محمد ﷺ قد آتتهم رسل منهم فقد قامت على أولئك الحجة وإن لم يكن قد بعث الله إليهم رسلاً منهم فى حكم أهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة ، وقد دلّ الحديث المروى من طرق عن جماعة من الصحابة عن رسول الله ﷺ : «إن من كان كذلك يمتحن فى عرصات القيامة (العرصة : فسحة الدار) فمن أجاب الداعى دخل الجنة ومن أبى دخل النار، وقد أوردنا الحديث بطرفه وألفاظه وكلام الأئمة عليه عند قول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً» وقد حكاه الشيخ أبوالحسن الأشعرى إجماعا عن أهل السنة والجماعة.

وامتحانهم لا يقتضى نجاتهم ولا ينافى الأخبار عنهم بأنهم من أهل النار لأن الله يطلع رسوله ﷺ على ما يشاء من أمر الغيب وقد أطلعه على أن هؤلاء من أهل الشقاء وأن سجاياهم تأبى قبول الحق والانقياد له منهم لا يجيبون الداعى إلى يوم القيامة فيعلم من هذا أنهم كانوا أشد تكذيباً للحق فى الدنيا لو بلغهم فيها لأن فى عرصات القيامة ينقاد خلق ممن كان مكذبا فى الدنيا فايقاع الإيمان هناك لما يشاهد من الأهوال أولى وأخرى منه فى الدنيا والله أعلم .

كما قال تعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة السجدة : الآية ١٢]

وقال تعالى :

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة مريم : الآية ٣٨]

وأما السد فقد تقدم أن ذا القرنين بناه من الحديد والنحاس وساوى به

الجبال الصم الشامخات الطوال فلا يعرف على وجه الأرض بناءًا أجل منه ولا أنفع للخلق منه فى أخر دنياهم .

قال البخارى وقال رجل للنبى ﷺ رأيت السد قال : وكيف رأيته . قال : مثل البرد المحبر (الثوب المنمق) فقال رأيته هكذا . ذكره البخارى معلقا بصيغة الجزم ولم أره مسنداً من وجه متصل أرتضيه غير أن ابن جرير رواه فى تفسيره مرسلاً فقال حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلاً قال : يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج ، قال أنعته لى (صفه لى) قال كالبرد المحبر طريقه سوداء وطريقه حمراء قال قد رأيته .

وقد ذكر أن الخليفة الواثق بعث رسلاً من جهته وكتب لهم كتابا إلى الملوك يوصلونهم من بلاد إلى بلاد حتى ينهوا إلى السد فيكشفوا عن خبره وينظروا كيف بناه ذو القرنين على أى صفة فلما رجعوا أخبروا عن صفته وأن فيه بابا عظيما وعليه أثقال وأنه بناء محكم شاهق منيف جداً وأن بقية اللبن والحديد والآلات فى برج هناك وذكروا أنه لايزال هناك حرس لتلك الملوك المتأخمة لتلك البلاد ومحلته فى شرقى الأرض فى جهة الشمال فى زاوية الأرض الشرقية الشمالية ، ويقال أن بلادهم متسعة جداً وأنهم يقتاتون بأضاف من المعايش من حراثه وزراعة واصطياد من البر ومن البحر وهم أمة وخلق لا يعلم عددهم إلا الذى خلقهم ، فإن قيل فى الجمع بين قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة الكهف : الآية ٩٧]

وبين الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن زينب بنت جحش أم المؤمنين (رضى الله عنها) قالت استيقظ رسول الله ﷺ من نومه محمراً وجهه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وحلق تسعين) . قلت يا رسول الله أنهلك وبيننا الصالحون.

قال نعم إذا كثر الخبث . وأخرجاه فى الصحيحن من حديث عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسعين . فالجواب أما على قول من ذهب إلى أن هذه إشارة إلى فتح أبواب الشر والفتن وأن هذا استعارة وضرب مثل فلا إشكال . وأما على قول من حمل ذلك إخبارا عن أمر محسوس كما هو الظاهر اعتبارى فلا اشكال أيضا لأن قوله فما استطاعو أن يظهروه وما استطاعو له نقيا أى ذلك الزمان لأن هذه صيغة خير ما من فلا ينفى وقوعه فيما يستقبل بإذن الله لهم فى ذلك قدراً وتسليطا عليه بالتدرج قليلا قليلا حتى يتم الأجل وينقضى الأمر المقدور فيخرجون كما قال تعالى ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾، ولكن الحديث الآخر اشكل من هذا وهو ما رواه الإمام أحمد فى المسند قائلا حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غداً إن شاء الله ويستثنى فيعودون إليه كهيئته يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه وتتحصن الناس فى حصونهم فيرمون بهامهم إلى السماء فيبعث الله عليهم نغفا (دود فى أنوف الإبل والغنم) فى أقفائهم فيقتلهم بها . قال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده إن دواب الأرض تسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم . ورواه أحمد أيضا عن حسن بن موسى عن سفيان عن قتادة به (أى بهذا الاسناد) وهكذا رواه ابن ماجة من حديث سعيد عن قتادة إلا أنه قال حديث أبو رافع ورواه الترمذى من حديث أبى عوانة عن قتادة به . ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه فقد أخبر فى هذا الحديث أنهم كل يوم يلحسونه حتى يكادوا ينذرون شعاع الشمس من ورائه لرفته فإن لم يكن رفع هذا الحديث محفوظا وإنما هو

مأخوذ عن كعب الأخبار كما قاله بعضهم ، وإن كان محفوظا فيكون محمولا على أن صنيعهم هذا يكون فى آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروى عن كعب الأحبار أو يكون المراد بقوله وما استطاعوا به نقباً ، أى نافذا منه فلا ينفى أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم ، وعلى هذا فيمكن الجمع بين هذا وبين ما فى الصحيحين عن أبى هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أى فتح فتحاً نافذاً فيه والله أعلم .

سبب تسمية ذى القرنين بهذا الاسم

واختلفوا فى السبب الذى سمى به وذو القرنين فقيل لأنه كان فى رأسه شبه القرنين . قال وهب ابن منبه كان له قرنان من نحاس فى رأسه وهذا ضعيف . وقال بعض أهل الكتاب لأنه ملك فارس والروم . وقيل لأنه بلغ قرنى الشمس غربا وشرقا ، وملك ما بينهما من الأرض وهذا أشبه من غيره . وهو قول الزهرى وقال الحسن البصرى كانت له غديرتان (خصلتا شعر) يطافيها فسمى ذا القرنين وقال اسحاق بن بشر عن عبد الله بن زياد بن سمعان عمر ابن شعب عن أبيه عن جده أنه قال دعا ملكا جباراً إلى الله فضربه على قرنه فكسره ورضّه .

ثم دعاه فدن قرنه الثانى فكسره فسمى ذا القرنين . وروى الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن على بن أبى طالب أن سئل عن ذى القرنين فقال كان عبداً ناصح الله فناصحه دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه الآخر فمات فسمى ذا القرنين ، وهكذا رواه شعبة القاسم بن أبى بزة عن أبى الطفيل عن على به . وفى بعض الروايات عن أبى الطفيل عن على قال لم يكن نبياً ولا رسولاً ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحاً .

ما هو اسم ذى القرنين :

وقد اختلف فى اسمه فروى الزبير بن بكار عن ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك بن معد وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزوين عون بن بنتا بن مالك بن زيد كهلان بن سبأ بن قحطان ، وقد جاء فى حديث أنه كان من حمير وأمه رومية وأنه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله .

وقد أنشد بعض الحميريين يفتخر.

قد كان ذو الفرنين جدى مسلما

ملكا تدين له الملوك وتحشد

بلغ المشارق والمغارب يبتغى

أسباب أمر من حكيم مرشد

قال السهيل وقيل كان اسمه مرزبان بن مرزبة . ذكره ابن هشام وذكر فى موضع آخر أن اسمه الصعب بن ذى مرائد وهو أول التبابعة وهو الذى حكم لإبراهيم فى بئر السبع . وقيل أنه آفريدون بن أسفيان الذى قتل الضحاك وفى خطبة قس (قس بن ساعده الأيادى) يا معشر أياد بن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين وأول الثقلين وعمر ألفين . ثم كلحظة عين ثم أنشد به هشام للأعشى :

والصعب ذ القرنين أصبح ثاويا

بالجنو فى جدث اسم مغياً

قوى أطال الإقامة والجرث القبر .

وذكر الدارقطنى وابن ماكولا أن اسمه هرمس ويقال هروبس بن قيطون

بن رزمى بن لنطى بن كشلوخين بن يونان بن يافث بن نوح والله أعلم .

وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن بشير عن قتادة قال اسكندر هو ذو القرنين أبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام ، فأما ذو القرنين الثانى فهذا اسكندر بن فيلبس بن مصريم بن هرمس بن ميطون بن رومى بن لنطى بن يونان بن يافث بن يونة ابن شرخون بن روته بن شرفط بن نوفيل بن رومى بن الأصفر بن يفر بن العيص بن اسحاق ابن إبراهيم الخليل كذا نسبة الحافظ بن عساكر فى تاريخه .

هل ذو القرنين هو اسكندر المقدونى :

المقدونى اليونانى المصرى بانى اسكندرية الذى يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخرا عن الأول بدهر طويل كان هذا قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة وكان ارطاليس الفيلسوف وزيره وهو الذى قتل دارا ابن دارا وأول ملوك الفرس وأوطأ أرضهم ، وإنما نبهنا عليه لأن كثيراً من الناس يعتقد أنهما واحد وأن المذكور فى القرآن هو الذى كان ارطاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير فإن الأول عبداً مؤمنا صالحا وملكا عادلاً وكان وزيره الخضر ، وقد كان نبياً . وأما الثانى فكان مشركاً وكان وزيره فيلسوفا وقد كان بين زمانهما أزيد من ألفى سنة . فأين هذا من هذا لا يستويان ولا يشبهان إلا على غبى لايعرف حقائق الأمور . فقوله تعالى : {ويسألونك عن ذى القرنين كان سببه أن قريشا سألوا اليهود عن شئ يمتحنون به علم رسول الله ﷺ فقالوا لهم سلوه عن رجل طواف فى الأرض وعن فتية خرجوا لا يدرى ما فعلوا فأنزل الله تعالى قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين . ولهذا قال سأتلو عليكم منه ذكرا أى من خبره وشأنه (ذكرا) أى خبرا نافعا كافيا فى تعريف أمره وشرح

حاله فقال : إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شئ سببا أى وسعنا مملكته فى البلاد وأعطيناه من الآت الملكة ما يستعين به على تحصيل ما يحاوله من المهمات العظيمة والمقاصد الجسيمة ، وقال قتيبة عن أبى عوانة عن سماك عن حبيب بن حماد قال كنت عند على بن أبى طالب وسأله رجل عن ذى القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب قال له (سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له فى النور) وقال أزيدك فسكت الرجل وسكت على (رضى الله عنه) .

ذكر أربعة ملكوا الأرض

وعن أبى اسحاق السبيعى عن عمرو بن عبد الله الوادعى سمعت معاوية يقول : ملك الأرض أربعة ، سليمان بن داود النبى عليهما السلام ، وذو القرنين ورجل من أهل حلوان ورجل آخر . فقيل له الخضر قال لا . وقال الزبير بن بكار حدثنى إبراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك عن أبيه عن سفيان الثورى قال بلغنى أنه ملك الأرض كلها أربعة (مؤمنان وكافران سليمان النبى وذو القرنين ونمروذ وبخت نصر) وهكذا قال سعيد بن بشير سواء وقال اسحاق بن بشر عن سعيد ابن أبى يرويه عن قتادة عن الحسن قال : كان ذو القرنين ملك بعد النمروذ وكان من قصته أنه كان رجلا مسلما صالحا أتى المشرق والمغرب ومد الله له فى الأجل ونصره حتى قهر البلاد واحتوى على الأموال وفتح المدائن وقتل الرجال وجال فى البلاد والقلاع فسار حتى أتى المشرق والمغرب فذلك قول الله (ويسألنك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا) أى خبرا إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شئ سببا . أى علما بطلب أسباب المنازل .

قال اسحاق : وزعم مقاتل أنه كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز فمن تبعه على دينه وتابعه عليه وإلا قتله . وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعبيد بن يعلى والسدى وقتادة والضحاك :"وآتيناه من كل شئ سببا"

يعنى علما وقال قتادة ومطر الوراق معالم الأرض ومنازلها وأعلامها وآثارها وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعنى تعليم الألسنة كان لا يغزو قوما إلا حدثهم بلغتهم والصحيح أنه يعم كل سبب بتوصل به إلى نيل مقصده فى المملكة وغيرها فإنه كان يأخذ عن كل إقليم من الأمتعة والمطاعم والزاد ما يكفيه ويعنيه على أهل الإقليم الآخر .

وذكر بعض أهل الكتاب أنه مكث ألفا وستمائة سنة يجوب الأرض ويدعو أهلها إلى عبادة الله وحده لاشريك له وفى كل هذه المدة نظر . والله أعلم .

وقد روى البيهقى وابن عساكر حدثنا معلقاً يقول "وآتيناه من كل شئ سببا مطولا جدا وهو منكر جدا . وفى اسناده محمد بن يونس الكديمى وهو متهم ولهذا لم نكتبه لسقوطه عندنا والله أعلم .

وقوله (فأتبع سببا) أى طريقا (حتى إذا بلغ مغرب الشمس) يعنى من الأرض انتهى إلى حيث لايمكن أحداً أن يجاوزه ووقف على حافة البحر المحيط الغربى الذى يقال له أوقيالوس الذى فيه الجزائر المسماه بالخالدات التى هى مبدأ الأطوال على أحد قولى أرباب الهيئة والثانى من ساحل هذا البحر كما قدمنا ، وعنده شاهد مغيب الشمس فيما رآه بالنسبة إلى مشاهدته (تغرب فى عين حمئة) والمراد بها البحر فى نظره فإن من كان فى البحر أو على ساحله يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغرب فيه ولهذا قال (وجدها) أى فى نظره ولم يقل فإذا هى تغرب فى عين حمئة أى ذات حمأة .

قال كعب الأحبار وهى الطين الأسود . وقرأه بعضهم حامية . فقيل يرجع إلى الأول ، وقيل من الحرارة وذلك من شدة المقابلة لوهج الشمس وشعاعها .

وقد روى الإمام أحمد عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب حدثنى

مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله . قال نظر رسول الله ﷺ إلى الشمس حين غابت فقال : "فى نار الله الحامية لولا ما يزعها (يزجرها ويمنعها) من أمر الله لأحرقت ما على الأرض" فيه غرابة وفيه رجل مبهم لم يسم ورفعه منه نظر وقد يكون موقوفا من كلام عبد الله بن عمرو فإنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب المتقدمين فكان يحدث منها والله أعلم .

فائدة حديثية (للمحقق)

قلت : المرفوع هو الذى يرفع إلى النبى ﷺ أى ينسب قوله له ﷺ والموقوف هو الذى يوقف على الصحابى أى من قوله والموقوف على الصحابى له حكم الرفع بشروط أى يعتبر من قول الرسول ﷺ والشروط هى :

١ - أن يكون الصحابى من العلماء .

٢ - أن يكون ما يقوله من علم الغيب وليس للرأى مدخل فيه .

٣ - ألا يكون مكثرا من قراءة الإسرائيليات أو سماعها . أهـ. من قولنا (أى قول كاتب هذا الكتاب) ومن زعم من القصاص أن ذا القرنين جاوز مغرب الشمس وصار يمشى بجيشه فى ظلمات مددا طيولة فقد أخطأ وأبعد النجعة . وقال ما يخالف العقل والنقل .

بيان طلب ذى القرنين عين الحياة

وذكر ابن عساكر عن طريق وكيع عن أبيه عن معتمر بن سليمان عن أبى جعفر الباقر عن أبيه زين العابدين خبرا مطولا جدا فيه إن ذا القرنين كان له صاحب من الملائكة يقال له رنا قيل فسأله ذو القرنين هل تعلم فى الأرض عينا يقال لها عين الحياة فذكر له صفة مكانها فذهب ذو القرنين فى طلبها وجعل

الخضر على مقدمته فانتهى الخضر إليها فى واد فى أرض الظلمات فشرب منها ولم يهتد ذو القرنين إليها .

وذكر اجتماع ذى القرنين ببعض الملائكة فى قصر هناك وأنه أعطاه حجرا فلما رجع إلى جيشه سأل العلماء عنه فوضعوه فى كفة ميزان وجعلوا مقابله ألف حجر مثله فوزنها حتى سأل الخضر فوضع قباله حجراً وجعل عليه حفنة من تراب فرجح به ، وقال هذا مثل هذا ابن آدم لايشبع حتى يوارى التراب فسجد له العلماء تكريما له واعظاماً .

ثم ذكر تعالى أنه حكم فى أهل تلك الناحية ؛ قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . قال أم من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا أى فيجتمع عليه عذاب الدنيا والآخرة وبدأ بعذاب الدنيا لأنه ازجر عن الكافر (وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا. فبدأ بالأهم وهو ثواب الآخرة وعطف عليه الإحسان منه إليه وهذا هو العدل والعلم والإيمان . قال الله تعالى : ثم اتبع سببا . أى سلك طريقا راجعا من المغرب إلى الشرق فيقال إنه رجع فى ثنتى عشر سنة حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) أى ليس لهم بيوت ولا أكنان يستترون بها من حر الشمس . قال كثير من العلماء ولكن كانوا يأوون إذا اشتد عليهم الحر إلى أسراب قد اتخذوها فى الأرض شبه القبور ، قال الله تعالى : كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا . أى ونحن نعلم ما هو عليه ونحفظه ونكلفه بحراستنا فى مسيره ذلك كله من مغارب الأرض إلى مشارقها .

بناء ذى القرنين للسد

ثم اتبع سببا . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونها قوماً لايكادون يفقهون قولاً يعنى غشماً . يقال إنهم هم الترك أبناء عم يأجوج ومأجوج فذكروا له أن هاتين القبيلتين قد تعدوا عليهم وأفسدوا فى بلادهم وقطعوا السبيل عليهم وبذلوا له جعلا وهو الخراج على أن يقيم بينهم حاجزاً يمنعهم من الوصول إليهم فامتنع من أخذ الخراج اكتفاء بما أعطاه الله من الأموال الجزيلة (قال مامكنى فيه ربى خيرا) ثم طلب منهم أن يجمعوا له رجالات وآلات ليبنى بينهم سداً وهو الروم بين الجبلين وكانوا لا يستطيعون الخروج إليهم إلا من بينهما وبقية ذلك بحار مغرقة وجبال شاهقة فبناه كما قال تعالى من الحديد والقطر وهو النحاس المذاب . وقيل الرصاص والصحيح الأول ، فجعل بدل اللبن حديداً وبدل الطين نحاساً ولهذا قال تعالى فما استطاعوا أن يظهروه أى يعلوا عليه بسلالم ولا غيرها (وما استطاعوا له نقبا) أى بمحاول ولا فؤوس ولا غيرها فقابل الأسهل بالأسهل والأشد بالأشد (قال هذا رحمة من ربى) أى قدر الله وجوده ليكون رحمة منه بعباده أن يمنع بسببه عدوان هؤلاء القوم على من جاورهم فى تلك المحلة (فإذا جاء وعد ربى) أى الوقت المقدر لخروجهم على الناس فى آخر الزمان جعله دكاء أى مساويا للأرض ولابد من كون هذا ولهذا قال (وكان وعد ربى حقا) ، كما قال تعالى حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق الآية . ولذا قال ههنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض يعنى فتح السد على الصحيح ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا .

أين المسيح الدجال(١)

* قال مسلم من حديث فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول : فقال : حدثينى حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لاتستندين فيه إلى أحد غيره فقالت نكحت المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما مات خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب محمد ﷺ .

وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة وقد كنت حدثت أن رسول الله ﷺ قال «من أحبنى فليحب أسامة» فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت أمرى بيدك فأنكحنى من شئت فقال «انتقلى إلى أم شريك» وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت : سأفعل فقال «لا تفعلى إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان وإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمر بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر ففهر قريش من البطن الذى هى منه».

فانتقلت إليه فلما انقضت عدتى سمعت المنادى منادى رسول الله ﷺ ينادى الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال «ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم : قال إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لأن تميما الدارى كان رجلاً نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب البحر فى سفينة

(١) العالم ينتظر ثلاث - أبو محمد جمال محمد الشامى - دار النور المحمدى .

بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم أرسوا إلى جزيرة في البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيهم شىء أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر.

فقال ويلك ما أنت؟ قال أنا الجساسة قالوا وما الجساسة ؟ قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبيركم بالأشواق قال فلما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه مابين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

قلنا ويلك ما أنت ؟ قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى ما أنتم؟ قال نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر ما ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر.

فقلنا ويلك ما أنت ؟ فقالت أنا الجساسة قالت أعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليكم سراعاً وفرقنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبرونى عن نخل بيسان فقلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر؟

قلنا له نعم قال أما إن يوشك أن لا يثمر قال : أخبرونى عن بحيرة الطبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر: قال هل فيها ماء ؟ قالوا هى كثيرة الماء قال إن ماءها يوشك أن يذهب؟ قال أخبرونى عن عين زغر قالوا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين ؟

قلنا له نعم كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبرونى عن نبى

الأميين ما فعل ؟ قال قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أن قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال: قال لهم قد كان ذاك؟ قلنا نعم قال أما إنه خير لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم عنى إنى أنا المسيح وإنى يوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة إحداهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها.

وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال : قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس نعم قال إنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله ﷺ».

بعد سوق هذا الحديث العظيم يقول كل مسلم لنفسه أين المسيح الدجال وأنقل بعض كلام العلماء الذي ورد فى هذا الموضوع مع أدله موضوعية تثبت هذا الحديث أن المسيح الدجال موجود بيننا الآن وأنه موجود مادياً فى مثلث برمودا أو مثلث الرعب والشيطان كما يقول الغرب على هذا المكان المخيف حيث لا تستطيع غواصة أن تسير فى هذا المكان وكذلك أى طائرة أو حتى الغوص فى هذا المكان وهذا أثر مادى يبين أن المسيح الدجال قد اقترب خروجه لكثرة الفتن.

وكذلك أن المسيح الدجال متحد مع الشيطان واليهود والنصارى للقضاء على الإسلام والمسلمين ودليل ذلك وجود صورة المسيح الدجال على ظهر فئة الواحد دولار وكذلك وجود الجن فى بيوت المسلمين وإيذائهم وهذه أدلة مادية تثبت اتحاد المسيح الدجال مع الشيطان وجنوده لإيذاء المسلمين وكذلك ما

يحدث من مذابح للمسلمين فى دول أوربية فى البوسنة وغيرها وكذلك معظم الدول العربية هل هناك سؤال آخر لبيان هذا الخطر الفادح نقول حسبنا الله ونعم الوكيل وهو نعم المولى ونعم النصير.

المسيح الدجال شر لابد منه

قال العلامة صديق حسن خان :

وما أدراك ما الدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوحال والأحاديث الواردة فيه كثيرة جدا ذكر منها الشوكانى فى التوضيح مائة حديث هى فى الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد.

قال : وليس المراد هنا إلا بيان كون أحاديث خروج الدجال متواترة.

* قال السفارينى وقد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى ﷺ وأنذر ونعته نعوتاً لا تخفى على ذى بصر.

ومن هذه الأحاديث ما وراء مسلم فى صحيحه قوله ﷺ «مابين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال».

وكذلك ما رواه البخارى ومسلم وأبو داود عن أنس قال – قال رسول الله ﷺ «ما من نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه د ف ر ».

قال النووى رحمه الله وإنما يدعى الألوهية وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيها ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذى فى عينيه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس.

* روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبى قومه إنه أعغور وأنه يجئ بمثل الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هى النار وإنى أنذركم كما أنذر به نوح قومه».

وذكر غير واحد من أهل العلم أن الذى معه من الجنة والنار على طريق الخيال دون الحقيقة ومنهم ابن حبان وقال جماعة منهم ابن العربى هى على ظاهره امتحان من الله تعالى لعباده.

* قال الدكتور محمد نعيم ياسين فى الإيمان .

ومن أمارات الساعة الكبرى ظهور شخص سماه الرسول ﷺ بالدجال لكثرة تدجيله وكذبه يدعى الألوهية ويحاول أن يفتن الناس عن دينهم بما يحدثهم من خوارق العادات وعجائب الأمور بإذن الله تعالى فيفتن به بعض الناس ويثبت الله الذين أمنوا فلا يخدعون بدجله وضلاله ثم يأذن الله بالقضاء على فتنته فينزل عيسى عليه السلام فيقتله.

* روى مسلم فى الفتن عن النواس بن سمعان الكلابى -رضى الله عنه- قال ذكر رسول الله ﷺ «الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال (ما شأنكم)؟ قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل». فقال (غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم.

إنه شاب قطط عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى ابن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة أى إنه يخرج قصداً وطريقاً والتخلل بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً ياعباد الله فاثبتوا .

قلنا يا رسول الله فما لبثه فى الأرض؟ قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم؟ قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة تكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر. والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت دراً وأسبغه ضروعا وأمده خواصر .

ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شاباً ممتلئاً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك بينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ .

فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى ابن مريم قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم عن درجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذا أوحى الله تعالى إلى عيسى إنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور .

ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحضر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم .

فيرغب نبى الله عيسى أصحابه إلى الله فيرسل الله إليهم النغف[1] فى رقابهم فيصيحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت[2] فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مور[3] ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة.

وهناك بعض المعانى أوضحها الإمام النووى على شرح مسلم منها (إنه شاب قطط) أى شديد جعودة الشعر.

(كيعاسيب النحل) قال ابن قتيبة هى ذكور النحل وقال القاضى جماعة النخل نقل السفارينى عن القرطبى فى تذكرته أن هذا الخضر عليه السلم وهو عجيب من القرطبى والسفارينى رحمهما الله فليس هناك دليل صحيح على حياة الخضر إلى هذه الأزمنة وقال بعضهم كذلك إن الرجل من أصحاب الكهف وهو عجيب أيضاً وإتباع للرأى وقد قال الله عز وجل فى أصحاب الكهف :

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا

(١) النغف : دود.
(٢) البخت : الجمال.
(٣) مور : طين.

يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) ﴾ [الكهف].

فقلا يحل لأحد أن يدعى فيهم شيئا بغير دليل صحيح.

وهناك فائدة قال السفارينى -رحمه الله- مما ينبغى لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال : قال ولا سيما فى زماننا هذا الذى اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واندرست فيه معالم السنن اللوامع الأنوار.

العصمة من الدجال

(١) الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال :

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال ﷺ «اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

(٢) حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف :

* روى أبو داود عن أبى الدرداء يرويه عن النبى ﷺ قال : «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال».

وعن قتادة إلا أنه قال «من حفظ من خواتيم آخر الكهف» وفى بعض الروايات «آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

وأكثر الروايات «من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال». وهو على الصحيح.

(٣) سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال :

ومما يعصم من فتنة الدجال الذى سكن المدينة ومكة شرفهما الله تعالى فقد روى فى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

* وقال البخارى عن أبى بكر عن النبى ﷺ قال : «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان».

وثبت فى الصحيح : «أنه لا يدخل مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة». لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه وإنما إذا نزل نزل عند سبخة المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حساً أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة ويومئذ تنفى المدينة خبثها ويسطع طيبها والله أعلم.

الاستعاذة من الدجال

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت : «جاءت يهودية فاستطعمت، فقالت : أطعمونى أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، قالت : فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ فرفع يديه مداً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، فقلت : يارسول الله ما تقول هذه اليهودية ؟ قال : «وما تقول؟» قلت تقول : أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، قالت عائشة : فقام رسول الله ﷺ فرفع يده يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر». (رواه أحمد).

وعنها -رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان يدعو فى الصلاة : «اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ؟

فقال : «إن الرجل إذا غَرِمَ حدَّث فكذب ووعد فأخلف» (رواه البخارى)

وعن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر ، فليتعوذ بالله من أربع : عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيخ الدجال» (رواه مسلم).

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ كان يُعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول : «قولوا اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».(رواه مسلم)

ما يعصم من الدجال

عن أبى الدرداء -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ قال : «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال». (رواه مسلم)

وفى رواية أخرى : «من آخر سورة الكهف» (رواه مسلم)

قال النووى : قيل سبب ذلك مافى أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجال، وكذا فى آخرها قوله تعالى :

﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا ﴾.

وقال السيوطى فى «مرقاة الصعود» : قال القرطبى : اختلف المتأولون فى سبب ذلك فقيل ، لما فى قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يهله ذلك فلم يفتتن به وقيل : لقوله تعالى : ﴿ لينذر بأسا شديدا من لدنه ﴾ تمسكاً بتخصيص البأس بالشدة واللدنية، وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى الإلهية واستيلائه وعظم فتنته ، ولذلك عظم ﷺ أمره وحذر منه وتعوذ من فتنته فيكون معنى الحديث : أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره فأمن منه، وقيل : ذلك من خصائص هذه السورة كلها فقد روى : «من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه» ، وعلى هذا يجتمع رواية من روى أول سورة الكهف مع من روى آخرها ويكون ذكر العشر على جهة الاستدراج فى حفظها كلها» .

وعن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال : «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته» (رواه أبو داود).

حرز آخر من الدجال

عن أبى قلابة -رضى الله عنه- قال : رأيت رجلاً بالمدينة وقد طاف الناس به وهو يقول : قال رسول الله ﷺ فإذا رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: فسمعته وهو يقول : «إن من بعدكم الكذاب المضل وإن رأسه من بعده حُبُكٌ حُبُكٌ ثلاث مرات، وإنه سيقول أنا ربكم فمن قال لست ربنا لكن ربنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا ، نعوذ بالله من شرك لم يكن عليه سلطان» (رواه أحمد)

وفى رواية : «ونعوذ بالله منك ، فلا سبيل له عليه» (رواه أحمد)

بنو تميم أشد الناس على الدجال

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : لا أزال أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعتهم من رسول الله ﷺ يقولها فيهم : «هم أشد أمتى على الدجال وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : «اعتقيها فإنها من ولد إسماعيل» وجاءت صدقاتهم فقال : «هذه صدقات قوم أو قومى» (رواه البخارى)

حديث فاطمة بنت قيس

عن فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس أنها ، سمعت منادى رسول الله ﷺ ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد قالت : فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : «ليلزم كل إنسان مصلاة» ثم قال : «أتدرون لم جمعتكم ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم قال : إنى والله ماجمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيخ الدجال ، حدثنى أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلٍ من لحم وجُذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم أرفؤوا إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دُبُره من كثرة الشعر فقالوا : ويلك من أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة قالوا وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق ، قال : لما سمَّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة ، قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشد وثاقا مجموعة يراه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد . قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فليتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ماقبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت أنا الجساسة .

قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

فقال : أخبرونى عن نخل بيسان . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا : له نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا يثمر . قال أخبرونى عن بحيرة طبرية . قلنا عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ، قالوا : هى كثيرة الماء . قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال : أخبرونى عن عين زُغر قالوا عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال : أخبرونى عن نبى الأميين مافعل ؟

قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم قال : أما إذ ذاك خير لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم عنى إنى المسيخ وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علىَّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها». قالت : قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصته فى المنبر : «هذه طيبة ، هذه طيبة هذه طيبة – يعنى المدينة – ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟» فقال الناس : نعم، قال: «فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا ، بل من قِبل المشرق ما هو من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق وأو مأبيده إلى المشرق قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ ». (رواه مسلم)

اعتراض وجواب

يقول الاستاذ محمد بيومى فى كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» جاء اعتراض مؤلفه «الغزالى» على هذا الحديث – وذلك بعد اعتراضه وتكذيبه لكثير من أحاديث النبى ﷺ الصحيحة– فقال بعد جملة من الاعتراضات والتكذيب :

وهاكم موقفاً آخر من واعظ يحب الحكايات وينصت الناس بما تحوى من عجائب !

قال : إن الدجال موجود الآن فى احدى الجزر ببحر الشام أو بحر اليمن، مشدود الوثاق ، وقد رآه تميم الدارى بعدما غرقت السفينة التى كان يركبها هو وصحبه ، وتحادثوا معه ، وهو موشك على الخروج !

وقد حدثت بذلك فاطمة بنت قيس فى سياق طويل :

قال لى طالب يسمع الدرس : هل يمكن أن نذهب فى رحلة إلى هذه الجزيرة لنرى الدجال ؟ قلت له : وماذا تفعل برؤيته ؟ الدجالون كثيرون ، وإذا تحصنت بالحق نجوت منهم ومن كبيرهم عندما يخرج !

قال . ألم يزر أحد هذه الجزيرة بعد تميم الدارى ؟ فآثرت السكوت وصرفت الطالب عن الموضوع بلباقة ...

إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر قرناً ولم تر هذه الجزيرة .

وفى عصرنا هذا طُرق كل شبر فى البر والبحر والتقطت صور الأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية ! فأين تقع هذه الجزيرة ؟

وهذا الأسلوب الاعتراضى من الغزالى يوصى بفقره الشديد فى [illegible]

الحديثية وعدم توقيره لحديث النبى ﷺ .

فهو يكذب بهذا الحديث من أجل أن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين ، كل هذه الأساطيل لم تكتشف هذه الجزيرة وأن الأقمار الصناعة لم تلتقط صوراً لهذه الجزيرة !!

ولو كان الغزالى ردَّ الحديث من ناحية الصناعة الحديثية بأن أظهر لنا فيه علة كانت خافية على الأولين ، لناقشناه فى دعواه وإذا ظهر الحق معه وافقناه .

وأما أن يكون الحديث صحيحاً ويكذبه الغزالى بأساطيل الترك والصليبيين والأقمار الصناعية فهذه طامة كبرى.

وإذا كان هذا هو منهج الغزالى فى قبول ورد النصوص الصحيحة فليخبرنا أين يقع السد الذى بناه ذو القرنين وهو مذكور فى القرآن الكريم وأين تعيش قبيلتا يأجوج ومأجوج وقد جاء ذكرهما فى القرآن الكريم أيضاً .

وإذا كانت الأساطيل البحرية والأقمار الصناعية لم تكتشف هذه الأمكنة بَعْدُ فعلى الغزالى أن يُكذب بها أيضاً حتى لا يتناقض فى منهجه !!

وخلاصة القول أن حديث تميم الدارى فى غاية الصحة ، حيث رواه الإمام مسلم فى صحيحه ولم يطعن فيه أحد من أئمة الحديث .

قال الحافظ ابن حجر : «ولم يخرج -يقصد البخارى- حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم ، وقد توهم بعضهم أنه غرب فرد ، وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر ، أما أبو هريرة ، فأخرجه أحمد من رواية عامر الشعبى عن المحرز بن أبى هريرة عن أبيه بطوله ، وأخرجه أبو داود مختصراً وابن ماجة عقب رواية الشعبى عن فاطمة ، قال الشعبى : فلقيت المحرز فذكره ، وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن أبى هريرة قال : استوى

النبى ﷺ على المنبر فقال : «حدثنى تميم - فرأى تميماً فى ناحية المسجد - فقال يا تميم حدث الناس بما حدثتنى فذكر الحديث وفيه : «فإذا أحد منخريه ممدود واحدى عينيه مطموسة» الحديث وفيه «لأطأن الأرض بقدمى هاتين إلا مكة وطابا» وأما حديث عائشة فهو الرواية المذكورة عن الشعبى قال : «ثم لقيت القاسم بن محمد فقال : أشهد على عائشة حدثتنى بما حدثتك فاطمة بنت قيس» وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند من رواية أبى سلمة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر : «أنه بينما أناس يسيرون فى البحر فنفذ طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر فلقيتهم الجساسة».

فذكر الحديث وفيه سؤالهم عن نخل بيسان.

هل الدجال هو ابن صياد ؟

اختلفت الآراء فى الدجال هل هو ابن صياد أم لا ؟

وابن صياد كان فى عهد النبى ﷺ وكانت تظهر منه بعض الأعاجيب التى جعلت بعض الصحابة يعتقدون أنه هو المسيخ الدجال الذى حذرهم منه النبى ﷺ .

عن ابن عمر -رضى الله عنهما- : أن عمر انطلق فى رهط من أصحاب النبى ﷺ قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أُطُم بنى مغالة وقد قارب يومئذ ابن صياد فلم يشعر بشئ حتى ضرب النبى ﷺ ظهره بيده ثم قال النبى ﷺ : «أتشهد أنى رسول الله ؟» فنظر إليه ابن صياد فقال : «أتشهد أنى رسول الله ؟ » قال له النبى ﷺ : آمنت بالله ورسله . قال النبى ﷺ : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد يأتينى صادق وكاذب ، قال النبى ﷺ : «خلط عليك الأمر» قال النبى ﷺ : «إنى خبأت لك خبئا» قال ابن صياد : هو الدخ ، قال النبى ﷺ «اخسأ فلن تعدو قدرك» ، قال عمر : يا رسول الله أئذن لى فيه فأضرب عنقه ، قال النبى ﷺ : «إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله» .

وعن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال : انطلق رسول الله ﷺ ومعه أبى بن كعب قبل ابن صياد به فى نخل فلما دخل عليه رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذوع النخل وابن صياد فى قطيفة له فيها رمرة فرأت أم صياد رسول الله ﷺ فقالت : ياصاف هذا محمد فوثب ابن صياد فقال رسول الله ﷺ : «لو تركته بيَّن».

وكان لابن صياد علامات ظاهرة توحى بأنه الدجال .

فقد لقيه ابن عمر نفرت عينه قال : فقلت : متى فعلت عينك ما أرى ؟ قال:

لا أدرى . قال : قلت : لا تدرى وهى فى رأسك ؟ قال : إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه ، قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت . قال فزعم أصحابى أنى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت» .

وفى رواية أن ابن عمر قال له قولا أغضبه ، فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له : رحمك الله ما أردت من ابن صائد ؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : «إنما يخرج من غضبه يغضبها» .

وهذا الذى ظهر من ابن صياد جعل بعض الصحابة يجزمون بأنه هو المسيخ الدجال وكانوا يحلفون على ذلك كعمر بن الخطاب وابن عمر وجابر بن عبد الله -رضى الله عنهم-.

قال النووى فى ابن صياد : «قال العلماء : وقصته مشكلة ، وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيخ الدجال المشهور أم غيوره ، ولا شك فى أنه دجال من الدجاجلة. قال العلماء : وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوحى إليه بأنه المسيخ الدجال ولا غيره ، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال ، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال عمر : «إن يكن هو فلن تستطيع قتله».

قلت : وممن ذهب إلى أن ابن صياد ليس هو الدجال ، استدل بما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال : خرجنا حجاجاً أو عُمَّاراً ومعنا ابن صائد قال : فنزلنا منزلا فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يُقال عليه قال : وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعى ، فقلت : إن الحرَّ شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال : ففعل ، قال : فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بُعسٍّ فقال : اشرب أبا سعيد ، فقلت : إن الحر شديد واللبن حار ما بى إلا أنى أكره أن أشرب عن يده أو قال : آخذ عن يده - فقال أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لى الناس . يا أبا

سعيد ، من خفى عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفى عليكم معشر الأنصار ، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ ، أليس قد قال رسول الله ﷺ : «هو كافر» وأنا مسلم ، أو ليس قد قال رسول الله ﷺ : «هو عقيم لا يولد له» ، وقد تركت ولدى بالمدينة ؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل المدينة ولا مكة» وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ، قال أبو سعيد الخدرى حتى كدت أن أعذره ثم قال : أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ، قال : قلت : تباً لك سائر اليوم» .

وفى رواية قال له أبو سعيد : «أيسرك أنك ذاك الرجل ؟ قال : فقال : لو عُرض علىَّ ما كرهت».

ولكن كل هذه الأدلة التى ساقها ابن صياد –على أنه ليس هو الدجال– قد اهتزت وفقدت تأثيرها فى نفس أبى سعيد بعد أن تابع ابن صياد كلامه قائلا : «أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ، وقوله : لو عُرض علىَّ كرهت» .

ولذلك قال النووى –رحمه الله– : «وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو ، وألا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة . فلا دلالة له فيه لأن النبى ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض ، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين . قوله للنبى ﷺ (أتشهد أنى رسول الله ؟) ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب وأنه يرى عرشاً فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، وأنه يعرف موضعه وقوله : إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وانتفاخه حتى ملأ السكة. وأما إظهاره الإسلام وحجة وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح فى أنه غير الدجال».

قلت : والراجح -والله أعلم- أن ابن صياد ليس هو المسيخ الدجال . قال البيهقى : «الدجال الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر ﷺ بخروجهم وقد خرج أكثرهم، وكأن الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم ، وإلا فالجمع بينهما بعيداً جداً، إذ كيف يلتئم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبى ﷺ ويسأله ، أن يكون فى أخرها شيخاً كبيراً مسجوناً فى جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبى ﷺ هل خرج أو لا ؟».

وقال الشيخ على القارى : «قال بعض المحققين : الوجه فى الأحاديث الواردة فى ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال : إنه ﷺ حسبه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيخ الدجال ، فلما أُخبر ﷺ بما أُخبر به من شأن قصته فى حديث تميم الدارى ووافق ذلك ما عنده ، تبين له ﷺ أن ابن الصياد ليس بالذى ظنه - أى ليس هو الدجال الأكبر».

الدجـــال

فتنة الدجال تقع فى آخر الزمان ، وهى من أعظم الفتن التى تمر على البشرية عبر تاريخها، فهو منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجال ، قد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى ﷺ وأنذر ونعته لأمته نعوتا لا تخفى على ذى بصر، وأخبر أنه أكبر فتنة على بنى البشر .

ففى صحيح مسلم عن أبى الدهماء وأبى قتادة قالا : كنا نمر على هشام بن عامر ، نأتى عمران بن حصين ، فقال ذات يوم : إنكم لتجاوزونى إلى رجال ما كانوا بأحضر إلى رسول الله ﷺ منى ، ولا أعلم بحديثه منى، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مابين خلق آدم إلى قيام الساعة أكبر من الدجال» (رواه مسلم) .

وفى رواية : «أمر أكبر من الدجال» (رواه مسلم) .

نعوت الدجال وأو صافه

كما يبنها الرسول ﷺ

عن عبد الله بن عمر –رضى الله عنهما– قال : قام رسول الله ﷺ فى الناس وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : «إنى لأنذركموه، وما من نبى إلا وقد أنذره قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه، إنه أعور» (رواه البخارى).

وعن أنس بن مالك –رضى الله عنه– قال : قال النبى ﷺ : «مابعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر» (رواه البخارى)

وعن ابن عمر –رضى الله عنهما– قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهرانى الناس المسيخ الدجال فقال : «إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، إلا أن المسيخ الدجال أعور عين اليمنى، كأنه عينه عنبة طافية» . قال : وقال رسول الله ﷺ «أرانى الليلة فى المنام عند الكعبة ، فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أُدْم الرجال. تضرب لمته بين منكبيه. رجل الشعر . يقطر رأسه ماء ، واضعاً يديه على منكبى رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : المسيح ابن مريم، ورأيت وراءه رجلاً جعداً قططاً أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن. واضعاً يديه على منكبى رجلين، يطوف بالبيت ، فقلت من هذا ؟ قالوا : هذا المسيخ الدجال» (رواه البخارى) .

وعن عبادة بن الصامت –رضى الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال : «إنى قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيخ الدجال رجل قصير أفجج، جعد، أعور، مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجراء فإن أُلبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور» (رواه أبو داود)

وعن حذيفة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر، معه جنة ونار ، فناره جنة وجنته نار» (رواه مسلم)

وعن أبى بكرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ «الدجال أعور بعين الشمال بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه الأمى والكاتب» (رواه أحمد)

وعن أبى بن كعب -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال: «احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذوا بالله تبارك وتعالى من عذاب القبر» (رواه أحمد)

وعن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم» (رواه مسلم)

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه ذكر الدجال فقال : «أعور هجان أزهر، كأن رأسه أصلة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فإن هلك الهلك، فإن ربكم ليس بأعور». (رواه أحمد).

صور من فتن الدجال

عن النواس بن سمعان -رضى الله عنه- قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة فانصرفنا من عند رسول الله ﷺ ثم رحنا إليه. فعرف ذلك فينا، فقال : «ما شأنكم ؟» فقلنا يارسول الله ذكرت الدجال غداةً فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل، فقال : «غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم».

إنه شاب قطط عينيه طافئة كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خَلَّةً بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً ياعباد الله فاثبتوا» .

قلنا يارسول الله : وما لبثه فى الأرض ؟ قال : «أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم».

قلنا يارسول الله : فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟

قال : لا أقدروا له قدره .

قلنا يارسول الله : وما إسراعه فى الأرض ، قال : «كالغيث استدبرته الريح، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليه سارحتهم أطول ماكانت ذرى وأسبغة ضروعاً وأمدَّه خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل.

ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم دعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن

مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جُمانُ كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله».

وعن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل ومن المؤمنين، فتلقاه المسالح -مسالح الدجال- فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج ، قال : فيقولون له : أوما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه قال : فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ ، قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول : خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً ، قال : فيقول : أو ما تؤمن بى ؟ فيقول : أنت المسيخ الكذاب ، قال : فيؤشر بالمنشار من مفرقة حتى يُفرق بين رجلين قال : ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول : قم فيستوى قائماً قال : ثم يقال له أتؤمن بى ؟ فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول : يا أيها الناس لا يفعل بعدى بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقويه نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً ، قال : فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما القى فى الجنة ، فقال رسول الله : هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين». (رواه مسلم)

وعنه قال حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال : «ويأتى الدجال وهو مُحرمٌ عليه أن يدخل أنقاب المدينة فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس – أو من خيار الناس – فيقول : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه

فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر ؟ فيقولون : لا، فيقتله ثم يحييه فيقول : والله ماكنت فيك أشد بصيرة من اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه» (رواه البخارى) .

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان ، أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجّج، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه ناراً، وليغمض. ثم ليطأطئ رأسه فيشرب فإنه ماء بارد . وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر . يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» (رواه البخارى) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ماحدثه نبى قومه ؟ إنه أعور ، وإن يجئ معه مثل الجنة والنار ، فالتى يقول إنها الجنة هى النار ، وإنى أنذرتكم كما أنذر به نوح قومه».

وعن المغيرة بن شعبة -رضى الله عنه- قال : ماسأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت قال : «وما ينصبك منه ؟ إنه لا يضرك».

قال : قلت : يارسول الله . إنهم يقولون إن معه الطعام والأنهار . قال : «هو أهون على الله من ذلك» (رواه البخارى)

وفى رواية : «معه جبال من خبز ولحم ونهر من دماء» (رواه مسلم)

عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال فى خفة من الدين وإدبار من العلم ، وله أربعون يوماً يسيحها فى الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأياكم هذه وله حمار يركبه ، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً . فيقول للناس : أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كار (ك ف ر) مهجّاة يقرؤه كل يؤمن كاتب وغير كاتب . ترد كل ماء ومنهل إلا

المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه ، وقامت الملائكة بأبوابها . ومعه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من تبعه . ومعه نهران أنا أعلم بهما منه . نهر يقول : الجنة ، ونهر يقول : النهار ، فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار . ومن أُدخل الذى يسميه النار فهو الجنة .

ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ، ومعه فتنة عظيمة ، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ، لا يُسلط على غيرها من الناس ويقول : يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل ، فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهد جهداً شديداً .

ثم ينزل عيسى ابن مريم من السحر ، فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جِنِّى.

فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم -عليه السلام- فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم ، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه ، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء» (رواه أحمد) .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : قال الخطابى : فإن قيل : كيف يجوز أن يجرى الله الآية على يد الكافر ؟ فإن إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعى الربوبية ؟

فالجواب : أنه على سبيل الفتنة للعباد ، إذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه ، وهو أنه أعور ، مكتوب على جبهته : كافر ، يقرأه كل مسلم . فدعواه داحضة مع وسْم الكفر ، ونقص الذات والقدر ، إذ لو كان إلهاً لأزال ذلك عن وجهه . وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان.

ثم قال الحافظ بعد كلام الخطابى هذا : «وفى الدجال دلالة بينة –لمن عقل– على كذبه، لأنه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر ، مع ظهور الآفة به عَوَر عينيه –أى عيبهما– فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم ، فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول أن يعلم أنه يكن ليسوى خلق غيره ويُعدِّ له ويُحسِّنه ولا يدفع النقص عن نفسه. فأقل ما يجب أن يقول : يامن يزعم أنه خالق السماء والأرض، صور نفسك وعدِّ لها ، وأزل عنها العاهة ، فإن زعمت أن الرب لا يحدث فى نفسه شيئاً فأزل ماهو مكتوب بين عينيك».

وقال ابن العربى : الذى يظهر على يدى الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجرى، كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن ، وذلك كله أمر مخوف ، ولهذا قال ﷺ : «لافتنة أعظم من فتنة الدجال» وكان يستعيذ منها فى صلاته تشريعاً لأمته».

وقال النووى : قال القاضى : معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضللاً للمؤمنين ومشككاً لقلوبهم ، بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيماناً ، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم ، وليس معناه أنه ليس معه شئ من ذلك ، بل المراد : أهون من أن يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه ولاسيما وقد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه.

وقال الحافظ ابن حجر : «وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الرائى، فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشئ بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التى يسخرها الدجال ناراً وباطن النار جنة، وهذا الراجح. وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار ، فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس،

ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس» .

وقال النووى : قال العلماء : هذا من جملة فتنته ، امتحن الله تعالى به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل ، ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه».

وقال القرطبى : وما أظهره الدجال من إنبات الأرض وإحياء الموتى وإخراج الكنوز، وغير ذلك من فوارق العادات فإنما هو بإذن الله تبارك وتعالى ولا دلالة فيها على ربوبية الدجال، لظهور النقص عليه ودلائل تشويه خلقته ومشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغيرها من النقائص والعيوب، وإنما تظهر هذه الخوارق عليه -بإذن الله- كفتنة واختبار للناس، والتمييز المؤمن والكافر والمنافق والله أعلم .

وقال القاضى عياض : فى هذه الأحاديث حجة لأهل السنة فى صحة وجود الدجال وأنه شخص معين يبتلى الله به العباد ويقدره على أشياء كإحياء الميت الذى يقتله وظهور الخصب والأنهار والجنة والنار واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء فتمطر والأرض فتنبت وكل ذلك بمشيئة الله، ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ثم يبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم، وقد خالف فى ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية فأنكروا وجوده وردوا الأحاديث الصحيحة، وذهب طوائف منهم كالجبائى إلى أنه صحيح الوجود لكن كل الذى معه مخاريف وخيالات لا حقيقة لها، وألجأهم إلى ذلك أنه لو كان ما معه بطريق الحقيقة لم يوثق بمعجزات الأنبياء، وهو غلط منهم لأنه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل على صدقه وإنما ادعى الألوهية وصورة حاله تكذبه لعجزه ونقصه فلا يغتر به إلا رعاع الناس إما لشدة الحاجة والفاقة وإما تقية وخوفاً من أذاه وشره مع سرعة مروره فى الأرض فلا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله، فمن صدقه فى تلك الحال لم يلزم منه بطلان معجزات الأنبياء، ولهذا يقول له الذى يحييه بعد أن يقتله : «ما ازددت فيك إلا بصيرة».

وقال ابن كثير : إن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه، كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم، والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سماناً، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا كله ليس بمخرفة، بل له حقيقة امتحن الله به عباده فى ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدى به كثيراً . يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيمانا وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى ، معنى الحديث : «هو أهون على الله من ذلك» أى : هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين ، وماذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان ما معه من الخوارق ، وبين عينيه مكتوب : «كافر» كتابة ظاهورة، وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله : «مكتوب بين عينيه «ك ف، ر» وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقول بعض الناس».

متى يخرج الدجال

يخرج الدجال بسبب غضبة يغضبها، فعن حفصة أم المؤمنين -رضى الله عنها- أن النبى ﷺ قال : «إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها» ويبدو -والله أعلم- أن غضبة الدجال تكون بسبب انتصار المسلمين على الصليبيين.

فقبيل خروج الدجال يكون للمسلمين شأن كبير وقوة هائلة ، وفى ذلك الوقت يصالح المسلمون الروم ويغزون جميعاً عدواً مشتركاً فينصرون عليه ، ثم تقوم الحرب بين المسلمين والصلبيين وينتصر فيها المسلمون ، وذلك فى ملحمة كبيرة أخبرنا بها النبى ﷺ .

فعن ذى مخبر ابن أخى النجاشى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزوا أنتم وهم عدواً من ورائهم ، فتنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول . فيقول قائل من الروم : غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين . بل الله غلب ، فيثور المسلم إلى الصليب وهو منه غير بعيد فيدقه، وتثور الروم إلى كاسر صليبهم فيضربون عنقه ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون، فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم : كفيناك العرب ، فيجتمعون للملحمة، فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً». (رواه أحمد)

وهذه الملحمة التى ستقع بين المسلمين والصلبيين يصفها لنا النبى ﷺ بقوله : «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا فنقاتلهم فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم ، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً . ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله . ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً.

فيفتتحون قسطنطنية فبينما هم يقسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج . فبينما هم يُعدُّون للقتال يسوون الصفوف ، إذا أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك . لكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه فى حربته». (رواه مسلم)

وفى حديث آخر يتحدث عن هول هذه المعركة ، يكشف عن حقيقة أخرى وذلك أن أعداد المسلمين قليلة ولكن مواقفهم لنصرة الحق مشرفة ، ومبايعتهم على القتال والجهاد مما يضعهم فى مرتبة عالية وصفهم فيها رسول الله بأنهم خير فوارس على ظهر الأرض.

عن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا : ياعبد الله بن مسعود جاءت الساعة. قال فقعد وكان متكئاً . فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا (ونحَّاها نحو الشام) فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام (أى للحرب والقتال) : قلت الروم تعنى ؟ قال : نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يُمسوا، فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ، وتفنى الشرطة ، فإذا كان اليوم الرابع نَهَدَ إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدِّبرة عليهم، فيقتتلون مقتلة -أما قال : لا يُرى مثلها وإما قال : لم يُرَ مثلها- حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلِّفهم حتى يخر ميتا، فيعتاد بنو الأب كانوا مائة ، فلا يجدونه بقى فهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يُفرح ؟ أو أى ميراث يُقاسم ؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو

أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم ، فيرفضون ما فى أيديهم ، ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة ، قال رسول الله ﷺ : «إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ» (رواه مسلم)

وفتح القسطنطينية المذكور فى حديث الملحمة قد جاء عنه شئ من التفصيل، فعن ثور (هو ابن ريد الديلمى عن أبى الغيث ، عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ قال : «سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر» (المدينة هى : القسطنطينية)

قالوا نعم يا رسول الله ، قال : «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق فإذا جاؤوهما نزلوا فلم يُقاتلوا بسلاح ولم يرمو بسهم قال : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها» قال ثور لا أعلمه إلا قال والذى فى البحر ثم يقولوا : الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر . ثم يقولوا الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم . فيدخلوها ، فبينما هم يقسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ : إن الدجال قد خرج ، فيتركون كل شئ ويرجعون» (رواه مسلم) .

وهذه الملحمة لها علامات وأمارات تسبقها وتوحى بقرب وقوعها فعن معاذ بن جبل -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال» (رواه أحمد).

قال القارى : «لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أمارة مستعقبة بخاب يثرب وهو أمارة مستعقبة بخروج الملحمة وهو أمارة مستعقبة بفتح القسطنطينية وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال، جعل النبى ﷺ كل واحد عين ما بعده وعبر عنه به».

من أين يخرج الدجال

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : «أحدثكم ما سمعت من رسول الله ﷺ الصادق والمصدوق، إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق فى زمان اختلاف من الناس وفرقة فيبلغ ماشاء الله أن يبلغ من الأرض فى أربعين يوماً الله أعلم ما مقدارها (مرتين) وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم فإذا رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده ، قتل الله الدجال وأظهر المؤمنين» (رواه ابن حبان) .

وقد حدد النبى ﷺ المدينة التى سيخرج منها الدجال من جهة الشرق.

فعن أبى بكر الصديق -رضى الله عنه- قال : حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة» (رواه أحمد).

أتباع الدجال

يكون أكثر أتباع الدجال من اليهود والنساء.

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة» (رواه مسلم)

وعن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ : «ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه ثم يسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته ، حتى إن اليهودى ليختبئ تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم هذا يهودى تحتى فاقتله» (رواه أحمد) .

ولا تعارض بين خروج الدجال من خراسان وبين أتباع يهود أصبهان له ، وقد جمع الحافظ ابن كثير بين الحديثين فقال : يكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لها «اليهودية» وينصره أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحةز والسيحان -وهى الطيالسة الخضر- وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق كثير من أهل خرسان» .

ويذكر أبو نعيم أن احدى القرى التابعة لمدينة أصبهان كانت تدعى «اليهودية» لأنها كانت تختص بسكن اليهود ، ولم تزل كذلك إلى زمن أيوب بن زياد أمير مصر فى زمن المهدى بن المنصور العباسى فسكنها ، المسلمون وبقيت لليهود منها قطعة.

واسم الدجال عند اليهود ، المسيح بن داود ، وهم يزعمون أنه يخرج آخر الزمان ، فيبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار وهم يزعمون أنه آية من آيات الله، يرد إليهم الملك، وقد كذبوا فى زعمهم بل هو مسيح الضلالة الكذاب، وأما مسيح الهدى عيسى بن مريم فإنه يقتل الدجال ، مسيح الضلالة كما يقتل أتباعه من اليهود.

مدة لبث الدجال فى الأرض

عن عبد الله بن عمو -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال فى أمتى ، فمكث أربعين ، لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ، ليس بين اثنين عداوة» (رواه مسلم)

قال الحافظ ابن حجر -بعد إيراده هذه الخديث وفيه هذا الترديد قال : «والجزم بأنها أربعون يوماً مقدَّم على هذا الترديد، فقد أخرج الطبرانى هذا الحديث من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو -نفسه- بلفظ : يخرج -يعنى الدجال- فيمكث فى الأرض، أربعين صباحاً، يرد فيها كل منهل إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس.

وفى حديث جنادة بن أمية : أتينا رجلاً من الأنصار من الصحابة ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : «أنذركم المسيح -أى الدجال- يمكث فى الأرض، أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتى أربعة مساجد: الكعبة - ومسجد الرسول - ومسجد الأقصى - والطور» (أخرجه أحمد ورجاله ثقات).

وقال القاضى عياض : ويرفع هذا الشك ما فى حديث النواس بن سمعان من أنها أربعون يوما».

قلت : وفى حديث النواس بن سمعان : قلنا : يا رسول الله ﷺ ومالبثُهُ فى الأرض ؟ قال : «أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، أقدروا له قدره».

قلت : وعلى ذلك فيكون مجموع اقامته فى الأرض أربعة عشر شهراً وأسبوعين .

وفى هذا الحديث بيان حرص الصحابة على الصلاة فقد بادروا أوّل كلّ شئ بالسؤال عن حال وقتها لمعرفة أدائها .

ومعنى قوله ﷺ : «اقدروا له قدره».

قال النووى : «معناه أنه مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذ مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ، ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم ، وقد فيه صلوات سنة كلها فرائض مؤداة فى وقتها» .

ثم قال النووى : قال القاضى عياض وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم، شرعه لنا صاحب الشرع. قالوا : ولولا هذا النحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام . وأما اليوم الثانى الذى كشهر والثالث الذى كجمعة فيقدر لهما أيضا كاليوم الأول على ماذكرناه ، والله أعلم».

أماكن لا يدخلها الدجال

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق» (رواه البخارى)

قال الحافظ فى «الفتح» (١٣/٩٤) والمراد بالرجفة ، الإرفاق وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به ، فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق، فيظهر حينئذ تمام أنها تنفى خبثها».

وعن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» (رواه البخارى).

وعن أبى بكرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال : «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان» (رواه البخارى).

وعن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال : حدثنا رسول الله ﷺ يوماً طويلاً عن الدجال فكان فيما يُحدثنا به أنه قال : «يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة ...» الحديث

وعن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «الإيمان يمان، والكفر من قبل المشرق وإن السكينة فى أهل الغنم، وإن الرياء والفخر فى أهل الفدادين : أهل الوبر وأهل الخيل ويأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة ، حتى إذا جاء دُبُر أُحُد تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام ، هنالك يهلك ، هنالك يهلك» (رواه أحمد)

وعن جنادة بن أمية الأزدى قال : ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر فى الدجال ولا تحدثنا عن غيره ، وإن كان مصدقا ، قال : خطبنا النبى ﷺ فقال : أنذرتكم الدجال ثلاثاً ، فإنه لم يكن نبى قبلى إلا قد أنذره أمته ، وإنه فيكم أيتها الأمة ، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى ، معه جنة ونار ، فناره جنة وجنته نار، ومعه جبل من خبز ، ونهر من ماء وأنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر ، وأنه يسلط على نفس فيقتلها ولا يسلط على غيرها وإنه يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل ، ولا يقرب أربعة مساجد : مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى» (رواه أحمد).

الحث على الفرار

من الدجال والبعد عنه

عن عمران بن حصين -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات»(رواه أحمد).

فرار الناس من الدجال فى الجبال

عن أم شريك -رضى الله عنها- قالت : سمعت النبى ﷺ يقول : «ليفرن الناس من الدجال فى الجبال» ، قالت أم شريك : يا رسول الله ﷺ فأين العرب يومئذ ؟ قال : «هم قليل» (رواه مسلم).

قال الطيبى : معنى سؤالها ، إذا كان هذا حال فأين العرب المجاهدون فى سبيل الله، الذابون عن حريم الإسلام، المانعون عن أهله صولة أعداء الله ؟ قال : هم قليل حينئذ فلا يقدرون عليه .

وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، خلافا على ما تنتظره الرافضة وترتجى ظهوره من سرداب سامراء فإن ذلك ما لا حقيقة له ولا عين لأثر، ويظنون أنه محمدا بن الحسن بن العسكرى وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين.

ولرسول الله ﷺ تعريف له بأنه يكون فى آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل ظهور عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث.

قال الحجاج: سمعت عليا يقول: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جورا».

وقيل أيضا: عن على أنه قال: «المهدى منا آل البيت يصلحه الله فى ليلة».

كما روى عنه أيضا قوله: وإذا نظر إلى الحسن فقال إن أبنى هذا سيد وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبه فى الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا.

وروى عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتى ناس من أهل مكة فيخرجونه، وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى ذلك أته أبدال الشام، وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثافيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة، لمن لم

يشاهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل فى الناس سنة نبيهم ﷺ ويلقى السلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون.

والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الأحاديث.

وعن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى».

وفى الملحمة روى عن عبد الله بن بشر أن رسول الله ﷺ قال: «بين الملحمة الكبرى وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة».

وقال معاذ بن جبل: قال رسول الله ﷺ قال: «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال فى سبعة أشهر وثمة إشكال أوقعنا فيه الرواة، إلا أن يكون بين أول الملحمة ويكون بين آخرها، وفتح القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة أشهر.

والله تعالى أعلى وأعلم.

وما من ضرورة تضطرنا لسياق تفصيلات عن الملحمة مع الروم، ويمكن لمن أراد الأستزادة الرجوع إلى كتاب الفتن والملاحم الجزء الأخير من كتاب البداية والنهاية للإمام بن كثير.

ذهب الفرات

قال البخارى: روى عن أبى هريرة وله: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا».

ورواه مسلم عن قتيبة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسع وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو».

وروى مسلم من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفا مع أبى بن كعب فى ظل أجم حسان فقال لا تزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا فقلت أجل.

قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا استمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده، لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسع وتسعون».

بينت الروايات السابقة: أن الفرات يوشك أن يحسر عن كنز من الذهب.

إن حربا ستقع بسبب المياه، وذلك فى مثلث أضلاعه بين سوريا والعراق وتركيا، وذلك بسبب ندرة المياه الناتج عن إقامة السدود على نهر الفرات لحرمان الدولتين العربيتين من فيض مياهه وتحويل مسارها وإذا ما جفت مياه الفرات كشفت الفرات عن كنزه الثمين المتمثل فى جبل من

الذهب ستتقاتل عليه الناس بالصفة التى أعلمنا بها رسول الله ﷺ كما هو ثابت فى الأحاديث المتقدمة.

ونعوذ بالله من أن نهلك فى طلب الدنيا كحال من أشار إليهم الحديث.

الدجال (مسيخ الضلال)

قبل خروج الدجال

وقع فى حديث الرسول ﷺ عن يوم الخلاص قوله: «إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله تعالى السماء فى السنة الأولى أن تمسك ثلثي مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر السماء فى السنة الثالثة أن تحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض أن تحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله»، فقال ما يعيش الناس فى ذلك الزمان قال: «التهليل، والتكبير، والتسبيح والتحميد، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام».

وروى عن أبى هريرة قوله عن النبى ﷺ: «بين يدى الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين كلهم يقول أنا نبى».

وروى فى حديث محمد بن حسن الأسدى قوله: حدثنا هارون بن صالح الهمدانى عن الحارث بن عبد الرحمن بن على أبى الحلاس قال: سمعت عليا يقول لعبد الله السبائى :

ويلك والله ما أفضى إلى بشىء كتمته أحدا من الناس ولقد سمعته يقول «إن بين يدى الساعة ثلاثين كذابا وإنك لأحدهم».

وجاء فى الأثر أن كثيرا قد ادعى النبوة كالأسود العنسى ومسيلمة الكذاب وعبد الله السبائى. وغيرهم.

و صف الأيام قبله

قال الإمام أحمد: حدثنا الإمام جعفر المداينى (وهو محمد بن جعفر) حدثنا عباد من العوام، حدثنا من ابن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أن أيام الدجال سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة -قيل وما الرويبضة - قال: الفويسق يتكلم فى أمر العامة[1]».

و صف الدجال
لعنه الله وقبحه وخسأه

عن صحابة الرسول ﷺ أنه قال يوم حذر الناس الدجال: أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله ويقرؤه كل مؤمن»، وقال: «تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت» قول بن شهاب - من أخبار عمر بن ثابت الأنصارى.

وروى فى حديثة منو حديث عبيد الله بن نافع عن ابن عمر أن رسول

(١) الساعة.

الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال: «إن الله عز وجل ليس بأعور إلا أن المسيخ الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية».

وروى أيضا قول رسول الله ﷺ: «ما من نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب – ألا إنه أعور وأن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه (ك ف ر)».

وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما حديث شعبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبى قومه. إنه أعور وإنه يجيء ومعه مثل الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هى النار، وإنى أنذركم به كما أنذر به نوح قومه».

وجاء عن شقيق عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما جاء مع الدجال معه نهران يجيريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نارا تأجج[1] فإما أدركن أحدا فليأتى النهر الذى رأه نارا وليغمض ثم طأطأ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن من كاتب وغير كاتب».

وقال ﷺ: زيادة فى بيانه وإظهار فتنه للناس: «إنه شاب قطط عينيه طافية إنى أشبه بعبد العزى بن قطب فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف، إنه خارج حلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا».

(١) تستعر.

قلنا: يا رسول الله وما لبثه فى الأرض قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم».

قلنا: يا رسول الله: وما إسراعه فى الأرض قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبوا له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتمر عليهم سارحتهم أطول ما كان درا وأشبه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعوا رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك.

فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كتفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات».

قال هشام بن عامر لجيرانه: إنكم لتخطونى[1] إلى رجال ما كانوا لأخص لرسول الله ﷺ ولا أوعى لحديثه منى وإنى سمعت رسول الله ﷺ ما ين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال».

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: وجدت هذا الحديث فى كتاب أبى بخط يده حدثنى عبد المتعالى بن عبد الوهاب حدثنى يحيى بن سعيد

(١) تكتبوا فى والمراد تشتكونى.

الأموى حدثنا مجاهد عن أبى الوداك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى خاتم ألف نبى وأكثر وما بعث نبى يتبع إلا وقد أنذر أمته قد بين لى من أمره ما لم يبين لأحد، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخامة فى حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن». (تفرد به أحمد).

ومن طريق آخر عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أحمد، حدنا بهز وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يجىء الدجال فيطأ الأرض إلا مكة والمدينة فيأتى المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها صفوفا من الملائكة فيأتى سنجة الجرف فيضرب رواقة فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة وفى رواية أولاد الزنا».

شيعة الدجال

قال محمد بم مصعب: حدثنا الأوزاعى عن ربيعة عن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من يهود أصبهان معه سبعون ألف من اليهود عليهم السيجان».

ووقع فى الحديث أن من شيعته الشياطين لما ورد فى قول الرسول ﷺ: «وإن من شدة فتنته أن يأتى الأعرابى فيقول: أرأيت إن أحييت لك ربك، ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى، فتتمثل له الشياطين نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعا، وأعظمهن أسنمة، قال: ويأتى الرجل قد مات

أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت إن أحييت أباك، وأحييت لك أخاك، ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى، فتمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه ومن شيعته كذلك المنافقين وأولاد الزنا.

كذلك الذى ثبت فى الصحيح من قوله ﷺ: «لتنزلن طائفة من أمتى أرضا يقال لها البصرة، يكثر بها عدوهم ويكثر بها نخلهم، ثم يجىء بنى قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيفترق المسلمون ثلاث فرق: فأما فرقة فيأخذون بأذناب الإبل ويلحقون بالبادية وهلكت، وأما فرقة فتأخذ على أنفسها فكفرت فهذه وتلك سواء، وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم، ويقاتلون فقتلاهم شهداء، ويفتح الله على بقيتها».

يتبين فى الجزء من الحديث المتقدم حال المنافقين وهم أخص شيعة الدجال فمن ساق إبله وقصد البدو والبادية، هلك ومن أخذ على نفسه كفر فهلك فكانت الفرقتان سواء ويتبين كذلك أن فتحا من الله ونصرا منه يكون للبقية التى حملت أولادها على ظهرها وأرواحها على كفها، وفاز من قتل منهم بالشهادة.

ثم ما قال أحمد: حدثنا يونس، حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن سعيد الجريرى، عن عبد الله بن شقيق عن محجن بن الأوزع أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يوم الخلاص» ثلاثا، فقيل له، وما يوم الخلاص؟ قال: «يجىء الدجال فيصعد أحدا فينظر إلى المدينة، فقال لأصحابه: هل ترون هذا القصر الأبلق، هذا مسجد أحمد، ثم يأتى المدينة فيجد فى كل نقب من أنقابها ملكا مصلتا سيفه، فيأتى سبخة الحرب

فيضرب رواقة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة، إلا خرج إليه، وذلك يوم الخلاص». تفرد به أحمد.

وروى عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال: «ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج إليه ثم يسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه، ويقتلون شيعته حتى إن اليهودى ليختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجر هذا يهودى تحتى فاقتله».

بيان فتنة الدجال وتحقيره

روى أبو داود من حديث قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «سيخرج أناس من أمتى من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن[1] قطع حتى يخرج الدجال فى بقيتهم.

وروى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ أنه قال من سمع بالدجال فلينأ منه، قالها ثلاثا - فإن الرجل يأتيه فيحسب أنه مؤمن فما يزال به لما معه الشبه حتى يتبعه».

والمعنى: أن معه الشياطين يشبهون بالأموات يقول للحى أتعرفنى، أنا أخوك، أنا أبوك، أنا ذو قرابة منك، ألست قد مت، هذا ربنا فاتبعه فيقضى الله ما شاء منه.

ولئن سئل سائل: لماذا لم يذكر القرآن تصريحا أو تلميحا أو تنويها

(١)ينشده.

بكذب المسيخ الدجال وعناده بالرغم من كثرة شروره وفجوره وانتشار أمره ودعواه بالربوبية مع كونه مقرون به الكذب والافتراء.

نقول نقلا عن البخارى فى صحيحه لم يذكر بصريح اسمه أو فعله فى القرآن الكريم احتقارا له حيث يدعى الآلهية، وهو بشر ينافى جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الله أحقر من أن يذكر، وأصغر من أن يجلى عن أمر دعواه ويحذر.

لكن الرسل جميعا بينوا لأممهم الدجال، وحذروهم معه من الفتن المضلات فوكل بيان أمره إلى كل نبى كريم وهو أحقر من الذكر فى آى القرآن الكريم العظيم ورب قال قائل إن فرعون قد ذكر فى القرآن الكريم.

نقول: إن فرعون الذى علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا واستضعف طائفة منهم قد ورد صراحة فى القرآن الكريم لأن أمره قد مضى، وانقضى، وتبين أمره لكل مؤمن وعاقل، أما أمر الدجال فإنه سيأتى مستقبلا.

وكائن فيما يستقبل فتنته واختبارا للعباد، فترك ذكره فى القرآن احتقارا له وامتحانا به.

فالدجال ظاهر النقص واضح الذم بالنسبة للمقام الذى يدعيه ويرومه من الربوبية، فترك الله ذكره والنص عليه.

ويبين استحقاقه للأزدراء والتنكير والتحقير ما بينه الرسول ﷺ فى منهج الدجال على الأرض، إذ قال عنه ﷺ: «الدجال ليس به خفاء، إنه يجىء من قبل المشرق، فيدعو إلى حق فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم فيظهر

عليهم فلا يزال كذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله، ويعمل به فيتبع ويجب على ذلك، ثم يقول بعد ذلك إننى نبى فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه، ويمكث بعد ذلك، ثم يقول أنا الله، فتعمش عينه اليمنى، وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم،

فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، ويكون أصحابه وجنوده المجوس، واليهود، والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين، ثم يدعو برجل فيما يرون فيأمر به فيقتل ثم يقطع أعضائه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس، ثم يجمع بينها ثم يضربها بعصاه، فإذا هو قائم فيقول أنا الله أحى وأميت، وذلك سحر يسحر به أعين الناس، ليس يصنع من ذلك شيئا .

حديث تميم الدارى

وتميم الدارى كان رجلا نصرانيا، فجاء إلى رسول الله ﷺ فبايع وأسلم وحدثه حديثا .

قال ﷺ: حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرسوا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس، فجلس فى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا ويلك ما أنت؟

فقالت : الجساسة.

قالوا : وما الجساسة؟

قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق.

قال: لما سمت لنا رجلا ففزعنا منها أن تكون شيطانة، قال فانطلقنا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط، وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

قلنا: ويلك ما أنت؟

قال: قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟

قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا فى سفينة بحرية، فصادفنا الحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفينا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب الشعر لا ندرى قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبرونى عن نخل بيسان؟

فقلنا: عن أى شىء تستخبر؟

قالوا: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟

قلنا: نعم.

قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر، قال أخبرونى عن بحيرة طبرية؟

قلنا: عن أى شىء تستخبر؟

قال: هل فيها ماء؟

قلنا: هى كثيرة الماء.

قال: إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبرونى عن عين زغر؟

قالوا: عن أى شىء تستخبر؟

قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟

قلنا له: نعم هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من ماءها.

قال: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟

قالوا: قد خرج من مكة، ونزل يثرب.

قال: أقاتله العرب؟

قلنا: نعم.

قال: كيف صنع بهم؟

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب، وأطاعوه.

قال لهم: قد كان ذلك؟

قلنا: نعم.

قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإنى أخبركم عنى.

أنا المسيح[1] وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج، فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا أهبطها فى أربعين ليلة إلا مكة وطيبة، فهما

---

(١) يعنى الدجال.

محرمتان على كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهما استقبلنى ملك بيديه السيف صلتا يصدنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

ذكر ما يعصم من الدجال

لما اضطرب خاطر عائشة زوج الرسول ﷺ من حديث الدجال قال ﷺ: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم».

وقال ﷺ: «فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف» وفى رواية خواتيم.

وثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضا: «اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

وقال أبو الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال».

ورواه قتادة فقال: «من حفظ من خواتيم».

كما ثبت فى الصحيحين أنه لا يدخل مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة من هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه وإنما إذا نزل سبخة المدينة ترجف بأهلها ثلاث رجفات إما حسا أو معنى على القولين، فيخرج إليه كل منافق وفاسق ومنافقة وفاسقة، ويومئذ تنفى المدينة خبثها وينصع طيبها.

يضاف إلى ذلك فيما يعصم من الدجال سكنى أعالى الجبال لخطاب الحق سبحانه وتعالى لعيسى بن مريم: «وحرز عبادى إلى الطور» كما سبينه لاحقا إن شاء الله تعالى.

وثبت فى صحيح مسلم: فيما روى عن جابر، عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال: «ليفرن الناس من الدجال يلحقوا بروؤس الجبال».

قلت: يا رسول الله أين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل».

بداية النهاية

أولا: نزول عيسى عليه السلام

(مسيح الهدى)

قال تعالى: ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ [الزخرف: ٦١] أي عيسى عليه سلام الله - نزوله شرط من أشراط الساعة - فسمى الشرط الدال على الشيء علما لحصوله العلم به وقرأها أبى «لذكر».

وقال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه: «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحدا تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها».

ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم:

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (١٥٩) ﴾ [النساء].

وفيما روى أبو هريرة رضى الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: «الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وإنى أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بينه وبينى نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه - رجل مربوع الحمرة والبياض عليه ثوبان الجزية ويدعوا الناس إلى الإسلاكم ويهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله فى زمانه الدجال ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار[1] مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون.

وفى حديث الرسول ﷺ عن يوم الخلاص[2] قال: «فيكون عيسى ابن مريم فى أمتى حكما عدلا وإماما مقسطا يدق[3] الصليب ويذبح الخنزير ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة[4] حتى يدخل الوليد يده فى فم الحية فلا تضره ويفر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كفانور الفضة تنبت نباتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس من الدريهمات.

---

(١) النمار جمع نمر .

(٢) يوم تنفى طيبة خبثها وينصع طيبها .

(٣) يحطم ويكسر.

(٤) تنزع السموم من الحشرات والزواحف السامة كالعقرب والثعبان.

قيل: يا رسول الله وما يرخص الفرس؟ قال: «لا تركب لحرب أبدا».

قيل له: وما يغلى الثور؟

قال: «تحرث الأرض كلها..» الحديث.

صفاته عليه السلام

وزمان ومكان نزوله

روى البخارى عن أحمد بن محمد المكى عن إبراهيم بن سعد الزهرى عن سالم عن أبيه قال: لا والله ما قال رسول الله ﷺ لعينى أحمر ولكن قال: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء فقلت ما هذا - قالوا ابن مريم».

وورد أن رسول الله ﷺ لما حكى عن الدجال وقع فى حديثه ﷺ قوله: «.. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كتفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه.

فيطلبه حتى يدركه بباب «لد» فيقتله ثم يأتى قوم عيسى قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم عن درجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إنى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز بعبادى إلى الطور.

ويبعث الله بيأجوج مأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيسير أوائلهم ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فرغب نبى اللخ عيسى وأصحابه فيرسل عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون موتى كنفس واحدة.

ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه من حرز الطور إلى الأرض، فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبى الله عيسى إلي الله، فيرسل الله طيرا كأعناق النجب فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكون منه بيتا مدر ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة.

ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة[1] من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى إن اللقحة من الغنم لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيل من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة.

والمعلوم أنه ليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى إلى جانب الجامع الأموى بدمشق (شرقيه) وهو أليق وأنسب لأن ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام المسلمين: يا روح الله تقدم، فيقول عيسى عليه السلام: تقدم أنت فإنها أقيمت لك.

---

(١) الجماعة.

وروى من طريق آخر فى بعض الأحاديث أنه ينزل ببيت المقدس، وفى رواية بالأردن، وفى أخرى بمعسكر المسلمين.

وإن كنت أميل إلى إعمال القول القائل بأن نزوله عند المنارة الشرقية التى إلى جانب الجامع الأموى فهذا أليق وأنسب لكثرة الأحاديث المتواترة فى ذلك القول ولتعدد رواياته ولصدق روائه.

ووقع فى حديث أنه يمكث فى الإض أربعين سنة، وثبت فى آخر أنه يمكث سبع سنين قبل موته ودفنه بالمدينة المنورة فإذا حملنا مدة السبع سنين إضافة إلى عمره ثلاثا وثلاثين سنة قبل رفعه إلى السماء على المشهور فى الروايات ليصبح مكثه أربعين عاما، والاختلاف على ذلك لا طائل منه والأجدر عدم الأشتغال به إنما التصديق بنزوله.

وثبت أنه يحج فى مدة إقامته فى الأرض بعد نزوله، وروى أن أصحاب الكهف يكونوا حوارييه، وإنهم يحجون معه ويكون وفاته بالمدينة النبوية فيصلى عليه هناك ويدفن بالحجرة النبوية ويكون رابعا بجوار عمر والصديق ورسول الله ﷺ.

ثانيا: مقتل الدجال

قال أحمد: حدثنا سليمان بن داود، حدثنا حرب بن شدا عن يحيى عن أبى كثير، حدثنى الحضرمى بن لاحق، أن ذكوان أبا صالح أخبره عن عائشة أخبرته قالت: دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى، قال: «ما يبكيك؟». قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت. قال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدجال وأنا حى كفيكتموه وإن يخرج بعدى فإن ربكم ليس

بأعور، إنه يخرج فى يهودية أصبهان حتى يأتى المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتى الشام - مدينة بفلسطين - باب لد - فينزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يمكث عيسى فى أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا.

ووقع قول: بأن نزول عيسى عليه السلام يكون فى أيام الدجال على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع عليه المؤمنون فيلتف معه عباد الله المتقون فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قاصدا نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركه عند عقبة أفيق. فينهزم منه الدجال فيلحقه عند باب مدينة {لد} فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول له إن لى فيك ضربة لن تفوتنى، وإذا واجه الدجال ينداع[1] كما ينحال الملح فى الماء فيتداركه فيقتله بالحربة بالحربية بباد لد، فتكون مقتلته هناك لعنه الله.

كما دلت على ذلك صحاح الأحاديث من غير وجه

ثالثا: يأجوج ومأجوج بين السد والفتح

قال تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ﴾ [الكهف].

---

(١) يتحلل ويذوب.

اعلم أن الله تعالى لما بين أولا أن ذى القرنين قصد أقرب الأماكن المسكونة من مغرب الشمس أتبعه ببيان أنه قصد أقرب الأماكن المسكونة من مطلع الشمس فبين الله تعالى أنه وجد الشمس تطلع على قوم لم يجعل الله لهم من دونها سترا.

وفيه قولان:

الأول:

أنه ليس هناك شجر ولا جبل ولا زبنية تمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم فلهذا السبب إذا طلعت الشمس يتعذر عليهم التصرف فى المعاش، وعند غروبها، يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش، حالهم بالضد من أحوال سائر الخلق.

الثانى:

أن معناه أنه لا ثبات لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا ويقال فى كتب الهيئة إن حال أكثر الزنج كذلك وحال كل من يسكن البلاد القريبة من خط الأستواء كذلك.

ثم قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ﴾ [الكهف]

وفيه وجوه:

الأول:

أى كذلك فعل ذو القرنين أتبع هذه الأسباب حتى بلغ ما بلغ وقد علمناه حين ملكناه من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به.

الثانى:

كذلك جعل الله أمر هؤلاء القوم على ما قد أعلم رسوله عليه السلام فى هذا الذكر.

الثالث:

أنه تم الكلام عن قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ والمعنى أنه تعالى قال أمر هؤلاء القوم كما وجدهم عليه ذو القرنين.

ثم قال بعده: ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ أى كنا عالمين بأن الأمر كذلك.

ثم قال تعالى:

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ﴾ [الكهف].

اعلم أن ذى القرنين لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا آخر وسلك الطريق حتى بلغ بين السدين، وقد آتاه الله من العلم والقدرة ما يقوم بهذه الأمور.

وقرأ حمزة والكسائى «السدين» وكذلك «سدا».

وقرأ حفص عن عاصم فيهما (بالفتح) فى كل القرآن.

واختلف اللغويون وقال الكسائى هما لغتان.

قال فى الكشاف (السد) بالضم فعل بمعنى مفعول أى هو مما فعله الله وخلقه، والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس.

وورد أن موضع السدين فى ناحية الشمال، وقيل جبلان بين أرمينية وبين أذربيجان، وقيل هذا المكان فى مقطع أرض الترك، وحكى محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه أن صاحب أرض أذربيجان أيام فتحها وجه إنسانا إليه من ناحية الخزر فشاهده ووصف بنيانه أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق منيع.

وقد يقصد أن ذا القرنين لما بلغ ما بين السدين وجد من دونهما أى من ورائهما مجاوزا عنهما ﴿قَوْماً﴾ أى أمة من الناس ﴿لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣)﴾ [الكهف] قرأ حمزة والكسائى ﴿يُفْقِهُونَ﴾ بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يمكنهم تفهيم غيرهم وقرأ الباقون بفتح الباء والقاف.

والمعنى أنهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم وما كانوا يفهمون اللسان الذى يتكلم به ذو القرنين.

وربما كان القول ﴿لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣)﴾ يدل على أنهم لا يفهمون شيئا، بل يدل على أنهم قد يفقهون «يفهمون على مشقة وصعوبة.

وربما كان بمعنى المقاربة كأن يقال لا يكادون يفهمونه إلا بعد تقريب ومشقة من إشارة ونحوها.

قوله : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَداً (٩٤)﴾ [الكهف].

قيل الخرج بغير الألف هو الجُعل لأن الناس يخرج كل واحد منهم شيئا فيخرج هذا أشياء وهذا آخر والخراج هو الذى يجبيه السلطان من الناس كل سنة.

قال الفراء: الخراج هو الاسم الأصلى والخرج كالمصدر وقال قطرب: الخرج الجزية والخراج فى الأرض.

ثم قال ذو القرنين: ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ﴾.[الكهف]

أى ما جعلنى مكينا من المال الكثير واليسار الواسع خير مما تبذلون من الخراج فلا حاجة بى إليه.

قرأ ابن كثير: ﴿ مَا مَكَّنِّي ﴾ بنونين على الإظهار والباقى بنون واحدة مشددة على الإدغام.

وثبات المعنى على أنه لا حاجة لى فى مالكم ولكن ﴿ أَعِينُونِي ﴾ برجال وآلة أبنى بها السد.

والردم هو السد كأن يقال ردمت الباب أى سددته، وردمت الثوب أى رقعته والردم أكثر من وقولهم ثوب مردوم أى وضعت عليه رقاع.

قوله تعالى: ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) ﴾ [الكهف]

ويراد بقوله: ﴿ زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ قطعه، قال الخليل: «الزبرة» من الحديد القطعة الضخمة.

القطر: النحاس المذاب لأنه يقطر.

الصدفين: جانبا الجبلين لأنهما يتصادفان أى يتقابلان، وقرىء الصدفين بضمه وسكون، والصدفين بضمتين.

قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ فيه إضمار أى فأتوه بها فوضع تلك الزبر بعضها على بعض حيث صارت بحيث تسد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافخ عليها حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا.

ثم قال تعالى: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ بحذف التاء للخفة لأن التاء قريبة المخرج من الطاء وقريد «أصطاعوا» بقلب السين صادا ﴿ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ أي يعلوه أى ما قدروا على الصعود عليه لأجل أرتفاعه وملاسته ولا على نقبه لأجل صلابته وثخانته.

ثم قال ذو القرنين بعد أن أتم أو أتم له الردم قال: ﴿ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾ فقوله هذا إشارة للسد أى هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده أو هذا الأقتدار والتمكين من تسويته[1].

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ يعنى فإذا دنى فجاء يوم القيامة

---

(١) الانتهاء من إنشائه، وسوى: فعل.

جاء على السد دكا (أى مدكوكا مسوى بالأرض) وكل ما انبسط بعد الارتفاع فقد (اندك).

وقرء (دكاء) أى: أرضا مستوية ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾.

ووقع فى حديث النواس بن سمعان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند اب «لد» الشرقى. قال: (فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام أنى قد أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج، كما قال تعالى:

﴿ ... وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) ﴾ [الأنبياء]... الحديث).

ويأجوج ومأجوج قيل أنهما من ولد آدم غير حواء.

وقيل أنهم من بنى آدم ثم بنى يافث بن نوح وبه جزم وهب وغيره، وقيل إنهم من الترك، وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم.

ويأجوج وماجوج بغير همزة اسمان أعجميان منعا من الصرف للعلمية والعجمى.

وقيل عربيان وأختلف فى اشتقاقهما.

فقيل من أجيج النار وهو ألتهابهما، وهو من الأجة بالتشديد: وهى الأختلاط أوشدة الحر.

وقيل: من الأج وهو: سرعة العدو.

وقيل: من الأجاج، وهو: الملح الشديد الملوحة.

وقيل: مأجوج من ماج إذا اضطرب.

وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم وقوله من جعله ماج إذا اضطرب قوله تعالى:

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) ﴾[الكهف]

وذلك حين يخرجون من السد.

ويعلم أن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية وذلك حديث ابن مسعود وللنسائى: «إن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاءوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا».

وعن عبد الله بن عمرو قال: الجن والإنس عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج.. وجزء سائر الناس.

ومن الناس من وصفهم بقصر القامة، وصغر الجثة بكون طول أحدهم شبرا.

ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة وأثبتوا لهم مخالب فى الأظفار وأضراسا كأضراس السباع، والثانى أليق.

كما اختلفوا فى كيفية إفسادهم للأرض فقيل: كانوا يقتلون الناس.

وقيل: كانوا يأكلون لحوم الناس.

وقيل: كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون لها شيئا أخضر.

طريق آخر: من طريق شريح بن عبيد عن كعب قال: هم ثلاثة أصناف أجسادهم كالأرز[1] (وهو شجر كبار جدا)، وصنف أربعة أذرع فى أربعة أذرع، وصنف يترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى.

(١) بفتح الراء وسكون الهمزة.

بيان أحوال إفسادهم

وقد ورد فى حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وقتله على يد عيسى ابن مريم قال: «ثم يأتيه قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور.

ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر عيسى نبى الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون (فرسى) كموت نفس واحدة .

ثم يهبط نبى الله عيسى وإصحابه إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه ذهمهم ونتنهم، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله، ثم يرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

ثم يرسل الله مطرا لا يكون منه مدر ولا وبر فيغسل الله به الأرض حتى يتركها كالزلقة[1] ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذتأكل العصابة من الرمانة ويستظلون تحتها فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم، فيبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة».

---

(١) الزلقة: قيل إنها المصنع الذى يتخذ لجمع الماء، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض فينظفها حتى يصير بحيث يرى الرائى وجهه فيها.

ووقع زيادة : فى رواية لمسلم لذات الموضوع: «فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض، هلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم فى السماء، فيردها الله عليهم مخضوبة دما».

ومن حديث أبى سعيد: فيقول قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم فيهز آخر حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا أهل السماء، فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم دوابا كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا.

قال كعب الأحبار: بأن الطير تحملهم فتطرحهم بمكان يقال له المهيل عند مطلع الشمس، ويرسل الله مطرا لا يكون منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما فيغسل الله منه الأرض.. الحديث.

إلى أن قال: فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم، أو قال مؤمن.

ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة.

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس